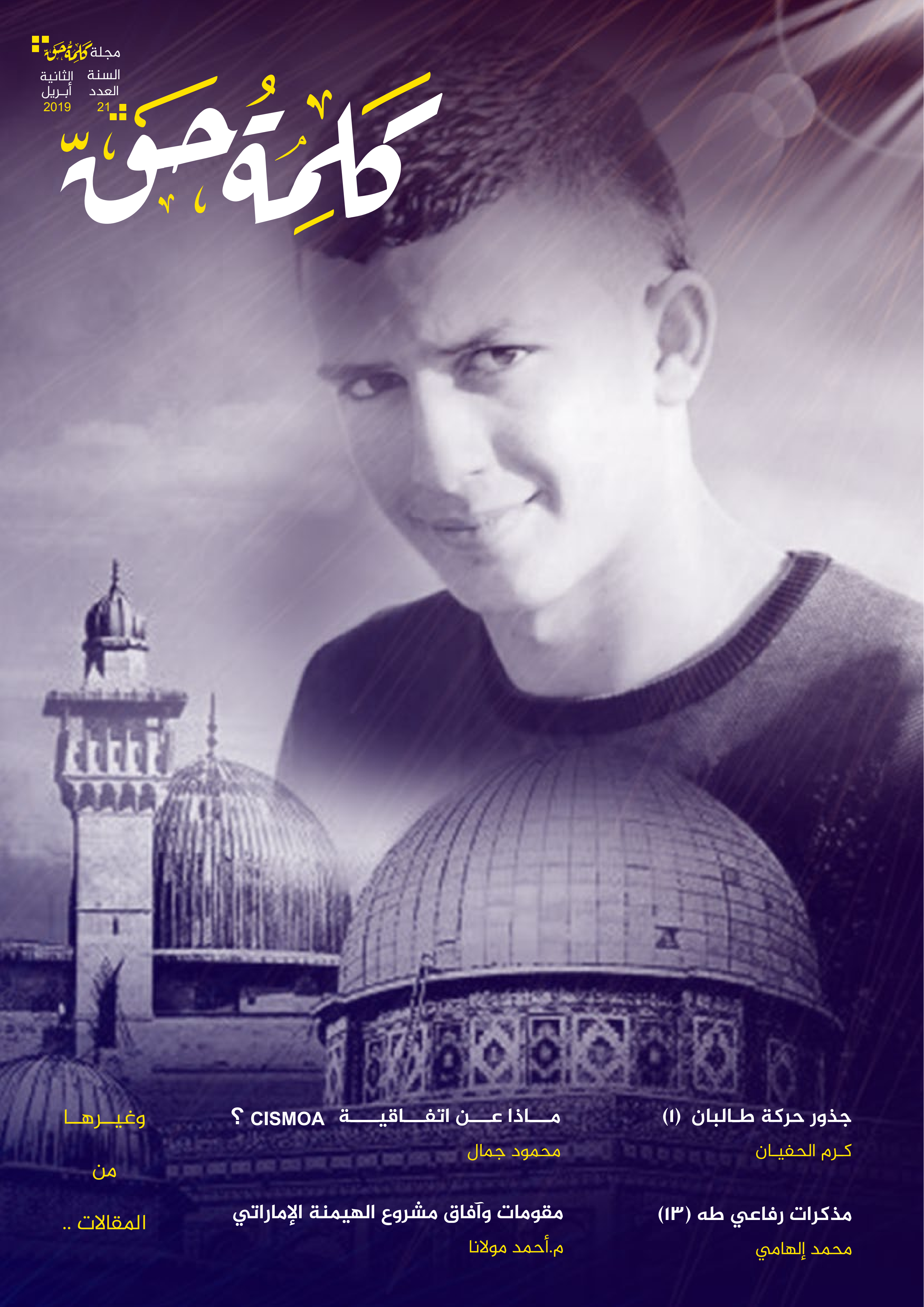


مجلة كلمة حق
السنة الثانية
العدد 21
أبريل 2019

كلمة حق

جذور حركة طالبان (١)
كرم الحفيان

مذكرات رفاعي طه (١٣)
محمد إلهامي

ماذا عن اتفاقية CISMOA ؟
محمود جمال

مقومات وآفاق مشروع الهيمنة الإماراتي
م.أحمد مولانا

وغيرها من المقالات ..

klmtuhaq
www.klmtuhaq.blog
كلمة حق
دورية ثقافية معرفية
نخبة من الكتاب والمفكرين

محتويات العدد

الحادي والعشرون ، أبريل 2019

المشرف العام
محمد إلهامي

مدير التحرير
حامد عبدالعظيم

الافتتاحية ..

الدولة الإسلامية أم الدولة النيوزيلاندية

محمد إلهامي



أبدأ بالإقرار والاعتراف أن تعامل الحكومة النيوزيلاندية مع مذبحة المسجدين كانت فوق المتوقع، وأنها تعاملت مع الموضوع كما ينبغي لحكومة علمانية ليبرالية تؤمن بالتعدد والتنوع، أي كما ينبغي للصورة العلمانية الليبرالية كما ترسمها وتتمناها التنظيرات المعجبة بها والمؤيدة لها.

وقد أثار هذا مزيدا من الجدل حول الدولة التي نأملها وننشدها في واقعنا، إن مما يتمناه الإنسان السويِّ أن يعيش الناس بأمان وسلام وأن يجد المتطرف منهم رفضا عاما من الناس ومن السلطة، وأن يجد الضحايا تعاطفا عاما من الناس والسلطة معا.. فهل هذه الصورة الجميلة الحافلة بالمشاعر الإنسانية موجودة في الدولة الإسلامية التي تُبَشِّرون بها وتسعون إليها؟

بعضهم زاد في إحراجنا فطرح أسئلة من عينة: هل يمكن للخليفة أن يرفع الصليب أو يلبس الطاقية اليهودية إذا وقع اعتداء على الأقليات المسيحية واليهودية كما رأينا رئيسة الحكومة هناك ترتدي الحجاب ويذيعون الآذان في وسائل الإعلام ويفتتحون البرلمان بالقرآن الكريم؟

سيحتاج توضيح الموقف الإسلامي إلى عدة أمور أحاول سردها في هذه السطور، سائلا الله التوفيق والإعانة.

(١) نيوزيلاندا استثناء علماني



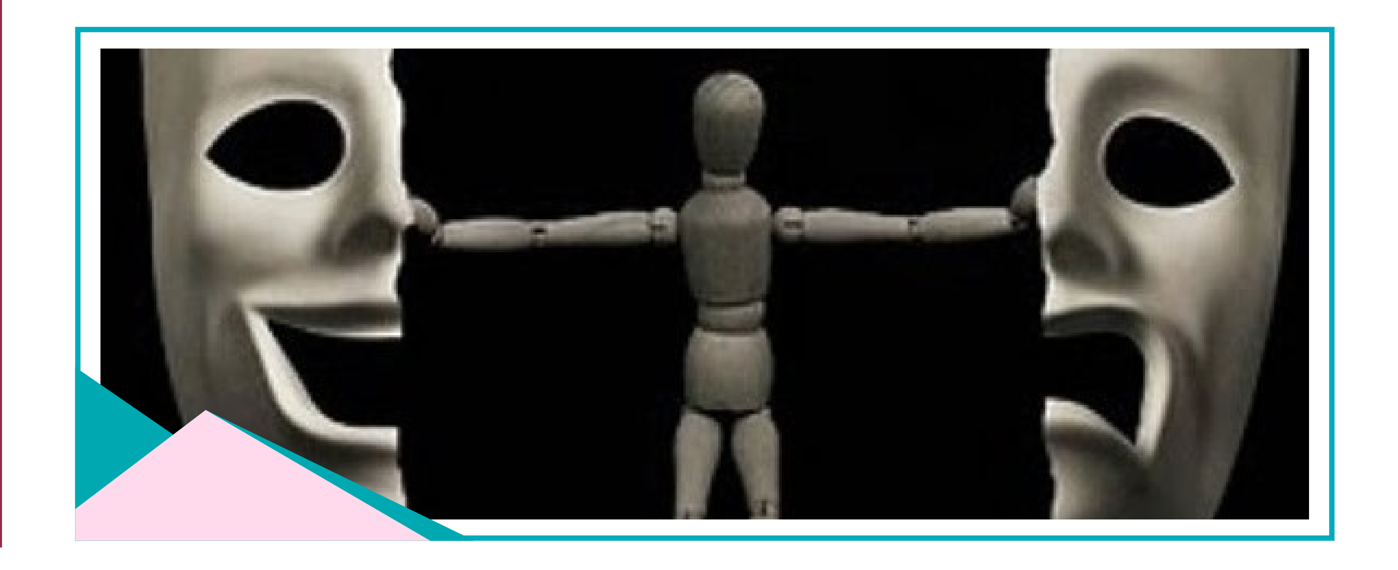
لو كانت سيرة البلاد العلمانية مع الشعوب ومع الجرائم ضد الأقليات كسيرة هذه الحكومة النيوزيلاندية، فلربما كنا اقتنعنا أن العلمانية تستطيع التعبير عن نفسها بهذه الصورة الجميلة المشبعة بالتنوع الإنساني واحترام الأقليات وإعلاء قيم التسامح، بينما الواقع غير ذلك، لقد كانت هذه الصورة نموذجا استثنائيا كما يشهد الجميع، وكما تابع الجميع بانبهار وإعجاب. إن حوادث المساجد خبر أسبوعي تقريبا في أوروبا وأمريكا ولم يحدث شيء مما فعلته الحكومة النيوزيلاندية، ويمكن ببساطة متابعة تقارير المنظمات الإسلامية أو المنظمات المهتمة بالتنوع وحقوق الأقليات لتتبع هذه الأحداث.

وبناء عليه، وكما تقرر في سائر العلوم، النادر لا حكم له، والاستثناء لا يُبنَى عليه ولا يُستدَلُّ به. فليس لأصحاب مذهب العلمانية أن يفخروا باستثناء خالف الأصل.

(٢) نيوزيلاندا بعيدة عن الصراع بينما تظهر حقيقة الأخلاق في الصراع

من المعروف المتقرر الذي شهدت له قرون التاريخ أن الغرب يتعامل في بلادنا بازدواجية أخلاقية، وعلى سبيل المثال، فلو كنتَ مصريا معارضا واستطاع النظام أن يسجنك فستُعَذَّب بآلات تعذيب مصنوعة في بلاد الغرب وستُقْتَل برصاصة انطلقت من سلاح غربي، أما إذا استطعت الإفلات لنفس هذه البلد الغربية فربما تحصل على حق اللجوء الإنساني وربما على إعانة شهرية باعتبارك لاجئا هاربا من منطقة تعاني من انتهاكات حقوق الإنسان، وفي كلا الحالَيْن فإن رئيس هذا البلد الغربي سيكون قد دعم الانقلاب العسكري الذي صنع بك كل هذا، وهو يلتقي بشكل دوري بزعيم الانقلاب ويعقد معه الصفقات.

الازدواجية الأخلاقية الغربية ليست غريبة علينا، ولهذا فإن الجريمة التي تقع هناك في أرضهم تُعامَل بشكل مختلف تماما عن الجريمة التي تقع في بلادنا، وقد تقرر منذ قرون "النهضة الأوروبية" وعصر الاستعمار العالمي الذي اجتاح إفريقيا وآسيا والأمريكتين أن معاملة أولئك للشعوب المختلفة لا علاقة لها بمعاملتهم لمن استطاع الإفلات من أرض الاحتلال إلى أراضيهم.



لـو كـنَّا نـعـرف الـغـرب مـن خــلال سياساتهم الداخلية فحسب لكان إعجابنا بهم يتضاعف أضعافا مضاعفة، ولكن حيث أنهم احتلونا في بـلادنـا فقد ظـهـرت حقيقة أخـلاقـهـم وحقيقة سياساتهم وحقيقة قناعاتهم الجميلة التي تخفي تحتها كل أنــواع التوحش الاستعماري.

حسنا.. ما علاقة هذا كله بنيوزيلاندا؟



نيوزيلاندا بلد في أقصى الأرض، ليست قريبة من ديارنا وبــلادنـــا، لـيــس لـهـا مـيـراث استعماري نختبر فيه حقيقة أخلاقهم، ولـهـذا فيجب أن نعرف أن هذا المشهد الجميل الــذي رأيــنــاه إنما هو مشهد السياسة الداخلية، مشهد يشبه تهنئة أوباما للمسلمين بعيدهم وإفــطــاره مـع وفد لهم في رمضان، بينما أنواع نيرانه تقصف المسلمين في أفغانستان وباكستان والعراق واليمن والـصـومـال وغيرها.

إننا نرى نصف الصورة فقط.. ولا ينبغي لنصف الصورة أن تنسينا أن ثمةَ نصفٌ آخر يحكم عليها فيصدِّقَها أو يكذِّبَها، نصف الصورة الآخر هو السياسة الخارجية..

بالتفتيش ستجد أن قوات نيوزيلاندا مشاركة ضمن التحالف الدولي في العراق، ومن قبلها في قـوات إيساف في أفغانستان، ولكن لكونها دولة صغيرة ومنزوية في أقصى الأرض فهي غير حاضرة في الذهن الإسلامي.

(٣) نيوزيلاندا يمكن أن تتغير

نيوزيلاندا دولة ديمقراطية، لقد وقفت اليوم بقوة ضد سفاح المسجدين وعبَّر كثير من أطيافها عن تعاطفهم وتضامنهم مع المسلمين، لكن السؤال: من يضمن ألا تتغير نيوزيلاندا؟ أو يصعد فيها اليمين المتطرف ومن ثم يستحيل سفاح اليوم بطل الغد؟!

الدول العلمانية الديمقراطية تتأسس على أن الشعب هو مصدر السيادة، هو صاحب الأفكار النهائية التي يجب أن تعبر عنها الدولة وتنفذها السلطة، الفكرة النظرية للدولة العلمانية الديمقراطية أنها لا تستمد أفكارها وقيمها من مصدر خارجها كالدين الذي يعتمد على الغيبيات وله أفكاره المقدسة، الدولة العلمانية كما هي في الحالة النظرية تعبير عن رأي الشعب، الشعب يقرر كيف يُحْكَم عبر ممثليه الذين يضعون الدستور، والذين يملكون حق التشريع في البرلمان، والذين يشكِّلون الحكومة التي تنفذ القوانين، وهكذا.

هذه هي الصورة النظرية التي لا تحدث عمليا بمثل هذه الكفاءة، بل ثمة خروقات هائلة للديمقراطية تجعلها مسرحا يتحكم فيه أصحاب القوة والنفوذ والأموال.. لكن هذا حديث آخر لن نخوضه الآن.

الذي نخوضه الآن هو مسألة الأفكار الحاكمة لنيوزيلاندا كدولة ديمقراطية، إذا تغيرت أفكار الناس من الليبرالية التي ترحب بالتنوع والتسامح والتعدد إلى اليمين القومي العنصري، ماذا سيحدث؟.. يفترض بالديمقراطية التي تعبر عن رأي الشعب وعن توجه المجتمع أن تفرز حكومة وبرلمانا وقوانين في نفس هذا التوجه، وحينها سيتحول الموقف من المهاجرين والملونين إلى الموقف القانوني الديمقراطي السليم، إن أغلبية المجتمع لا ترحب بهؤلاء ولا تريد لهم البقاء فيه. احتراما للديمقراطية ولرغبة الأغلبية يجب أن يخرجوا طوعا أو كرها.

تشهد أوروبا الآن موجة من صعود التيارات اليمينية، الكلام الذي كان يُمكن أن يُدان قائله بتهمة العنصرية قبل سنوات يُقال الآن تحت قبة البرلمان وعلى ألسنة رؤساء حكومات أحيانا، ولكنها الديمقراطية يا صديقي.

وإذن، فليس يضمن أحد أن تكون هذه اللحظة الجميلة في تاريخ نيوزيلاندا مجرد لحظة تاريخ عابرة وستنتهي، ثم تأتي من بعدها لحظة أخرى يكون فيها سفاح المسجدين بطلا سابقا لعصره وصاحب بصيرة نافذة في توقع الخطر الذي لم ينتبه إليه المجتمع إلا متأخرا، كما حدث في كل البلاد التي تراجعت عن قوانين كانت سائدة ومستقرة فيها.

ربما يسأل سائل: لا أحد يضمن الغيب ولا يضمن المستقبل، ولا حتى في "الدولة الإسلامية" التي تبشر بها وتسعى إليها، فلماذا تريد أن تضمن الغيب في نيوزيلاندا ولا تريد لنا أن نطمئن على مصير الأقليات في "الدولة الإسلامية"؟



أقول: الإجابة ستأتيك بعد قليل إن شاء الله. لكن يهمني الآن تثبيت أن حالة التنوع والتسامح التي أعجبنا بها جميعا لا تستند إلى حقيقة صلبة دائمة، وأرجوك: لا تنس أن شعب نيوزلاندا أصلا هو بقايا البيض الأوروبيين الذين أبادوا السكان الأصليين لهذه البلاد قبل ثلاثة قرون!

(٤) هل خرجت نيوزيلاندا عن طبيعتها كدولة علمانية ليبرالية ديمقراطية؟

ذكرنا أن الدولة العلمانية الليبرالية تقوم في أساسها النظري على الحياد تجاه الأديان، إنها دولة تقف على مسافة واحدة من كل المعتقدات، ترى المسلم مثل المسيحي مثل اليهودي مثل الهندوسي مثل الملحد.. كلهم مواطنون!

كلهم مواطنون خاضعون لنظام الدولة وقوانينها.. أرجوك انتبه لهذه النقطة جيدا!

كل أولئك مواطنون خاضعون لنظام الدولة وقوانينها، بمعنى: ليست ثمة مشكلة للدولة إذا عبد الهندوسي البقرة، لكن لا يجوز للهندوسي الاعتراض على ذبح البقر وسلخه وتقديمه طعاما لذيذا شهيا للآكلين، وليست ثمة مشكلة للدولة إذا امتنع المسلم عن شرب الخمر لكن لا يجوز له الاعتراض على بيع الخمر وتصنيعه وتقديمه شرابا حلوا سائغا للشاربين، ولا بأس عند الدولة أن يتزوج المسيحي في الكنيسة لكن لا يجوز للأب في الكنيسة الاعتراض على مسيحي أراد أن يتزوج زواجا مدنيا أمام موظف الدولة.

هنا الدولة صارت في حقيقتها دين آخر: عبادتها هو الخضوع للقانون واحترام الدستور وتحية العلم ودفع الضرائب والمشاركة في الجيش الوطني وأمورا أخرى.. فيما عدا ذلك فيمكن أن تمارس معتقداتك التي لا تتعارض مع نظام هذه الدولة.



من هنا ففي لحظة التعاطف العلمانية الليبرالية النموذجية يمكن لرئيسة الحكومة أن تلبس الحجاب الإسلامي وتذيع الآذان وتفتح البرلمان بالقرآن، تعبيرا عن تعاطفها مع الضحايا المسلمين، مثلما يمكن غدا أن ترتدي الطاقية اليهودية وتذيع التراتيل وتفتح البرلمان بالتوراة، مثلما يمكن أن تقف في احترام أمام بقرة وتستضيفها في البرلمان وتذيع الأناشيد الهندوسية.. هذه لحظة مجاملة للضحايا! وهي مشهد إنساني جميل من منظور الرؤية العلمانية التي ترى الجميع مواطنين..

يشبه مثلا في بلادنا أن يرتدي الرئيس زيا شعبيا لمنطقة ما إذا زارها، أن يرتدي جلبابا فلاحيا وعباءة كما كان يفعل السادات، أن يرقص رقصة شعبية كما يفعل عمر البشير، أن يظهر رئيس في ثوب رياضي ضمن مناسبة رياضية.. وهكذا!

وعليه فلا ينبغي أن يحرجنا أحد بالحديث عن الخليفة المسلم ممثل الدولة الإسلامية: هل سيرفع الصليب أو يرتدي الطاقية اليهودية إن وقعت مثل هذه الجريمة ضد نصارى أو يهود في الدولة الإسلامية. مثلما نحن لا نفكر أيضا في أن نطلب من بابا الفاتيكان أو أحبار اليهود تقبيل القرآن الكريم أو أداء الصلاة الإسلامية من باب التعاطف مع المسلمين.. فتلك متناقضات دينية وسياسية معا!

"تدري متى يمكن القول أن حكومة نيوزيلاندا خرجت عن طبيعتها العلمانية وتعاطفت مع المسلمين على نحو ما يطلبه البعض من الخليفة أن يرفع الصليب؟"

يحدث هذا إذا غيرت نيوزيلاندا طبيعتها السياسية والقانونية، فأتاحت مثلا لأولياء الدم أن يقتصوا من القاتل عملا بالشريعة الإسلامية وتعطيلا للقانون النيوزيلاندي الذي يمنع العقوبة بالإعدام؟ أو أن تعطي للمسلمين كوتة في برلمانها يضمنون بها ألا يُشَرَّع قانون في نيوزيلاندا لا يتوافق مع شريعتهم؟

ساعتها نقول بأن نيوزيلاندا خرجت عن طبيعتها العلمانية بتعاطفها مع المسلمين..

الخلاصة: مسألة ارتداء الحجاب وإذاعة الآذان وافتتاح البرلمان والقرآن هي مجاملات طبيعية في السياق العلماني الليبرالي.



إذن، لماذا اندهشنا وأعجبنا بهذه المشاهد؟

الإجابة ذكرتها سابقا: لأن نيوزيلاندا كانت استثناءً حتى في هذا السياق العلماني نفسه الذي لم يجامل المسلمين من قبل بمثل هذه الأمور، وإن لم تكن متناقضة مع الرؤية العلمانية.

(٥) فماذا عن "الدولة الإسلامية" التي تنشدها؟

رغم أن كثيرا من الكلام ينبغي قوله، لكن كي لا يطول المقال ويكون مملا، ندخل الآن في موضوع الدولة الإسلامية وكيف يكون موقفها إذا اقتحم مسلم متطرف كنيستين فارتكب فيهما مذبحة؟



يجب أن نقرر بداية أن المجتمع المسلم لا يُنتج خطابا استئصاليا للأقليات، لسبب بسيط ولكنه في غاية القوة والمتانة والرسوخ، أن حقوق الأقليات محفوظة بالنصوص المقدسة في الإسلام: القرآن والسنة، وعليهما بُني الفقه الإسلامي، وبهما عمل الخلفاء الراشدون وعامة الخلفاء والسلاطين في الدول الإسلامية المتعاقبة.

ليس من أحد يملك أن يغير قول الله تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) ولا قول الله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، ولا أن يبدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" (رواه البخاري) ولا قوله صلى الله عليه وسلم "من ظلم معاهَدًا أو كلَّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة" (السلسلة الصحيحة: ٤٤٥)، ولا أن يحذف تاريخ الخلفاء الراشدين وعامة تاريخ الخلفاء من بعدهم ولا أن يحرق كتب الفقه والأصول والتفسير والعقائد.

في هذه المصادر جميعا لا وجود لمعنى الاضطهاد والاستئصال والطرد للأقليات الدينية، وأبرز دليل على هذا أن عالمنا الإسلامي لا يزال يشهد وجود الأقليات الدينية الباقية فيه حتى الآن، ولا تزال الكنائس العريقة والكُنُس اليهودية العتيقة قائمة فيها، ولقد شهد لهذه الحقيقة التاريخية مستشرقون ومؤرخون غير مسلمين بما يطول المقام جدا لو اقتبسنا منه شيئا، ولكن ندعو الجميع لجولة في مثل هذه الكتب: الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد وحضارة العرب لجوستاف لوبون وشمس الله تسطع على الغرب لزيجريد هونكه وقصة الحضارة لول ديورانت وفضل الإسلام على الحضارة الغربية لمونتجمري وات والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر لمونتجمري وات أيضا وإنسانية الإسلام لمارسيل بوازار. (وإذا أردت الاختصار فانظر: وشهد شاهد من أهلها د. راغب السرجاني، الإسلام في عيون غربية د. محمد عمارة).



هـذا فـضـلا عن ازدهار أوضاع اليهود والنصارى في التاريخ الإسلامي بما يتضاءل معه كل مكسب لأقلية مسلمة في حكم ديمقراطي ليبرالي علماني معاصر.. وهـذا أيضا موضوع يطول الحديث فيه، وسترى بعضا منه في الكتب السابق ذكرها.

لكن لماذا أبدأ بهذا التقرير: تقرير أن حقوق الأقليات محفوظة بالنصوص المقدسة وبالبناء الفقهي الطويل؟

لأن هذا أصل كل الإجابات على المشكلات:

(أ) حين تكون الحقوق محفوظة بالنصوص المقدسة فإن الذي يعتدي على أهل الذمة والمعاهدين فهو يرتكب جريمة بميزان الدين نفسه، فيتصدى له المسلمون أنفسهم قبل غيرهم لا دفاعا عن أهل الذمة فحسب بل دفاعا عن دينهم بالمقام الأول. لن يكون المجرم ساعتئذ مجرما بميزان القانون وحده، بل مجرما بميزان الدين نفسه، الدين الذي يرى كل مسلم أنه مُكَلَّف بالدفاع عنه.. لن تكون المسألة هنا مسألة هنا مسألة تعاطف إنساني يمكن أن يقدمه البعض ويمتنع عنه البعض ويرفضه البعض (كما فعل السيناتور النيوزيلاندي فرايزر أنينج).

(ب) حين تكون الحقوق محفوظة بالنصوص المقدسة فلن يكتب المجرم على سلاحه تواريخ انتصارات المسلمين على الروم والصليبيين، ولن يجد منظمة دينية تبارك عمله كما باركت منظمة فرسان المعبد عملية السفاح.. لأن الجماعة الإسلامية لا تجد في تراثها مبررا للانتقام من النصارى ثأرا لمعارك وقعت قبل مئات السنين، ولا تجد في تراثها مبررا للفتك بمسالمين ملتزمين بأحكام الإسلام في الدولة الإسلامية (دعنا نتذكر معا أن المسلمين المقتولين في مسجدي نيوزيلاندا كانوا ملتزمين بقوانين الدولة النيوزيلاندية).

(جـ) حين تكون الحقوق محفوظة بالنصوص المقدسة لن تكون الدولة الإسلامية استثناء في السياق الإسلامي، كما هو حال نيوزيلاندا في السياق العلماني، لأنه لن يكون ثمة فقه خاص أو مخترع لدولة ما، بل سيكون تطبيق الإسلام هو اتباع النبي محمد وخلفائه الراشدين، هو النموذج الذي جرى في الشرق والغرب بطول التاريخ.

(د) حين تكون الحقوق محفوظة بالنصوص المقدسة لن تكون أحوال أهل الذمة تابعة لأهواء الحكام، وتبدل المواقف والأحزاب السياسية، وتغير رغبات الجمهور.. هذه هي الإجابة التي كنتُ قلتُ لك سأتيك بعد قليل، وهنا افتراق ضخم ضخم ضخم بين النظام الإسلامي والدولة العلمانية الديمقراطية المعاصرة.

في النظام الإسلامي لا يملك أحد تغيير الشريعة، حق التشريع نفسه لله، نطق به القرآن والسنة، واستنبط منه الفقهاء وفي إطاره تكون الفتاوى المناسبة للنوازل المتجددة.. وهكذا لن يظهر في سياق نظام إسلامي أبدا من ينتهك حقوق الأقليات مستندا إلى الإسلام. ذلك أن الحاكم لا يملك أن يغير ويبدل في الشرع، ولن يتنافس حزب مع حزب آخر (هذا لو سَلَّمنا بأن نظام الحكم الإسلامي سيعتمد نظام الأحزاب في التنافس.. ولكن هذه نقطة هامشية الآن) في مسألة طرد الأقليات أو إجبارها على الإسلام أو التضييق على حقوقها ونزع ما كفلته الشريعة لهم.

لن يوجد في الإسلام رجل قتل أهل الذمة اليوم فصار مُدانًا ثم قد يأتي عليه زمن يكون فيه بطلا صاحب بصيرة بعدما تغيرت القوانين ونظرة الناس إليها. صلاحيات السلطة في النظام الإسلامي لا تتناول تغيير ما جاءت به الشريعة، وهذه هي الضمانة الأهم والأقوى والتي هي على شرط المستقبل.

> كان ابن تيمية يستنقذ أسارى المسلمين من المغول فعرض عليه قائدهم أن يأخذ أسرى المسلمين فحسب فرفض ابن تيمية إلا أن يستنقذ معهم الأسرى من أهل الذمة. وبعده بخمسة قرون فكَّر عباس حلمي الأول في إبادة الأقباط أو نفيهم من مصر إلى السودان تقليلا لنفوذهم الذي تعاظم في عهد جده محمد علي باشا فوقف لهم شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري قائلا: الإسلام يأبى عليك هذا، ولم يطرأ على ذمة الإسلام طارئ.

هذان موقفان من سياق طويل للتعبير عن قوة الضمانة والحصانة الممنوحة للأقليات الدينية في نظام الإسلام. الحاكم لن يستطيع مغازلة الشعب باضطهاد الأقليات، ولا يتوقع أن الشعب المسلم نفسه يكون ذات يوم فرحا بهذا!

هل معنى هذا أني أقول بأن الأقليات في العالم الإسلامي لم ولن تشهد اضطهادا قط؟!

لم أقل هذا ولا أحد يقول به، وإلا فهو مجتمع الملائكة، وإنما نحن بشر.. لكن الذي أقوله بوضوح أن أي مقارنة بين تاريخنا الإسلامي وتاريخ أي أمة في شأن اضطهاد الأقليات سيذهب على الفور إلى الانتصار للتاريخ الإسلامي (وهذا أمر أثبته كثيرون من المؤرخين غير المسلمين)، ثم أقول: بأنه لا يوجد نظام قانوني معاصر ولا في المستقبل يحفظ حقوق الأقليات سيكون أثبت وأرسخ من النظام الإسلامي، ذلك أنه متعلق بالدين نفسه ومحفوظ بقوة النص المقدس في القرآن والسنة، بينما عامة النصوص الأساسية للنظم المعاصرة سواء أكانت دينية (كاليهودية والنصرانية وغيرها) أو وضعية (كالدساتير) يمكن تغييرها، إما للصلاحيات الواسعة الممنوحة للأحبار والرهبان لتغيير وتعطيل أحكامها أو للصلاحيات الواسعة الممنوحة لممثلي الشعب بالتعديل والتغيير والتعطيل بل وكتابة دستور جديد.

النظم القانونية هي مرآة واقع القوة، تتغير وتتبدل بحسب ما تفرض موازنات القوة. بينما النظام الإسلامي يتمتع بحصانة الدين وقوته في نفوس أتباعه. ولهذا بقيت الأقليات في بلاد الإسلام في ذروة قوة الإسلام وقدرته على استئصالها، بينما أبيد المسلمون من مناطق كثيرة مع غلبة عدوهم عليهم (كما في الأندلس وصقلية وكثيرا من شرق أوروبا وإفريقيا) بل وتتهدد الأقليات المسلمة في الأنظمة التي عناوينها العلمانية والتسامح والتعددية.

لقد أحصيت في كتاب "تاريخ الأقباط" للمقريزي، وهو كتاب يتناول ثمانية قرون من التاريخ المصري، تسعة فقط من الفتن التي وقعت بين المسلمين والنصارى، فهل يمكن لأقلية كهذه أن يوصف حالها بالاضطهاد؟! وهذا إحصاء بالمجمل بينما التفاصيل تزيد التأكيد على الوضع المتميز لأقلية الأقباط في مصر. وهم نموذج من الأقليات عبر تاريخ الإسلام.

والآن.. ألا ترون بعد هذا كله أن النموذج الإسلامي الذي نبشر به ونسعى إليه ونكافح لأجله أرقى من النموذج النيوزيلاندي الذي هو نفسه استثناء على أصل السياق العلماني؟!



جذور حركة طالبان (١)

كرم الحفيان



في الربع الأول من عام ٢٠١٩ م وبعد ١٧ عاماً من قتال المحتل الأمريكي وحلفائه، أثار الظهورالقوي الواثق بالنفس والندّي للوفد المفاوض لحركة طالبان الأفغانية في مقابل الإمبراطورية الأمريكية في العاصمة القطرية الدوحة تعجب واندهاش الكثيرين، خاصةً مع تمسك طالبان بثنائيتها الثابتة في جميع جولات المفاوضات: الاستقلال الوطني الكامل ثم بناء نظام إسلامي فيه.

وفجّر مشهد الوفد الجالس على طاولة المفاوضات بالزي التراثي الأفغاني المكون من: السروال والقميص الأفغاني، إضافةً إلى عمائم علمية تلف رؤوساً وتعتلي وجوهاً مزينة بلحىً بيضاء وسوداء، فجرّ هذا المشهد أسئلة كثيرة، من أين أتى هؤلاء؟ وما هو تاريخهم ؟ وما هي خلفيتهم الفكرية والاجتماعية؟ وما هي سياستهم؟ وكيف وصلوا إلى هنا؟

تقتصر الأسطر القادمة على استعراض جذورالحركة، على أن تتناول المقالة القادمة الخطوط الأساسية والأحداث المفصلية في سياسة الحركة، منذ أخذها زمام المبادرة ميدانياً ووصولها لحكم أفغانستان عام ١٩٩٦ م.

لو عدنا إلى البدايات أو بالأحرى إلى مقدمات البدايات فسنلحظ أن لحركة طالبان ثلاثة جذور رئيسية:

جذور فكرية تراثية صرفة

كجل التيارات المشيخية المذهبية (التقليدية) المنتشرة في الأمة شرقاً وغرباً، اعتمدت طالبان في بنائها الفكري بصورة شبه حصرية على دراسة وتدريس العلوم الدينية من أصول ولغة وتفسير وحديث وسيرة وفقه وغيرها، بطريقة الأسانيد المتصلة إلى القرون الفاضلة، إضافةً إلى التربية الروحية والسلوكية على طريقة أهل التصوف، مع إهمال واضح للعلوم التجريبية والكونية والإنسانية الحديثة، أو ما يطلق عليه البعض "العلوم المدنية".

تركيبة هذه التيارات المشيخية تقوم على الهرمية المبنية على درجة العلم الشرعي، ويحظى علماؤها وقادتها بنفوذ وسلطة كبيرة في قلوب طلابهم وأتباعهم، ويتميز بنيانهم المعرفي بالصلابة والتماسك وعدم التشظي والسيولة الفكرية (هذه النقطة فارقة بين طالبان وكبرى تنظيمات السلفية الجهادية التي تصدر التنظير فيها ضباط سابقون أو شخصيات غير علمية) ولذلك لطالما قادت هذه التيارات حركة الشعوب الإسلامية في جهادها وثوراتها، والأمثلة كثيرة ومن آخرها تجارب عز الدين القسام وعمر المختار والخطابي والأمير عبد القادر والإمام شامل القوقازي وغيرهم.

إلا أنه منذ قيام الدول القومية العلمانية بعد رحيل الاستعمار منتصف القرن الماضي، دخلت هذه التيارات في غيبوبة سياسية وحركية واقتصر دور غالبها على التدريس والتربية حتى أطلقت عليها المراكز الغربية مصطلح "الإسلام النائم"، ومن وسط هذا المحيط "النائم" كانت قيامة طالبان، عجّل الله بقيامة الجميع.



جذور اجتماعية ريفية "متشددة"

في الريف الجنوبي لأفغانستان نبتت طالبان حيث البساطة والبعد عن التأثر (السلبي والإيجابي) بالحداثة الغربية ومنتجاتها الفكرية والمادية والأخلاقية، وحيث تسود المحافظة الشديدة الأجواء وتتمثل في مزيج من أنماط التدين والعادات والتقاليد التي: ترفض أي شكل من أشكال اختلاط الذكور والإناث في التعليم والعمل وغيرهما، وترتدي النساء بموجبه البرقع (النقاب) الأفغاني الذي غالباً ما يكون أزرق اللون ويسمى "البوركا"، ويطلق أغلب الرجال لحاهم، وتتبنى موقفاً سلبياً من الموسيقى وبعض الفنون.

العنصر الآخر الهام في التركيبة الاجتماعية التي انبثقت منها طالبان، إضافة إلى "التشدد الاجتماعي" هو "القبلية" ذات الثقافة واللغة الواحدة (قبائل البشتون) التي تشكل أغلبية نسبية في أفغانستان (٦٠ %) وأقلية فاعلة بباكستان (١٠ %)، على الصعيد الشعبي ضمن أحزاب سياسية وجماعات إسلامية، وعلى الصعيد الرسمي داخل مؤسسات الدولة المختلفة.

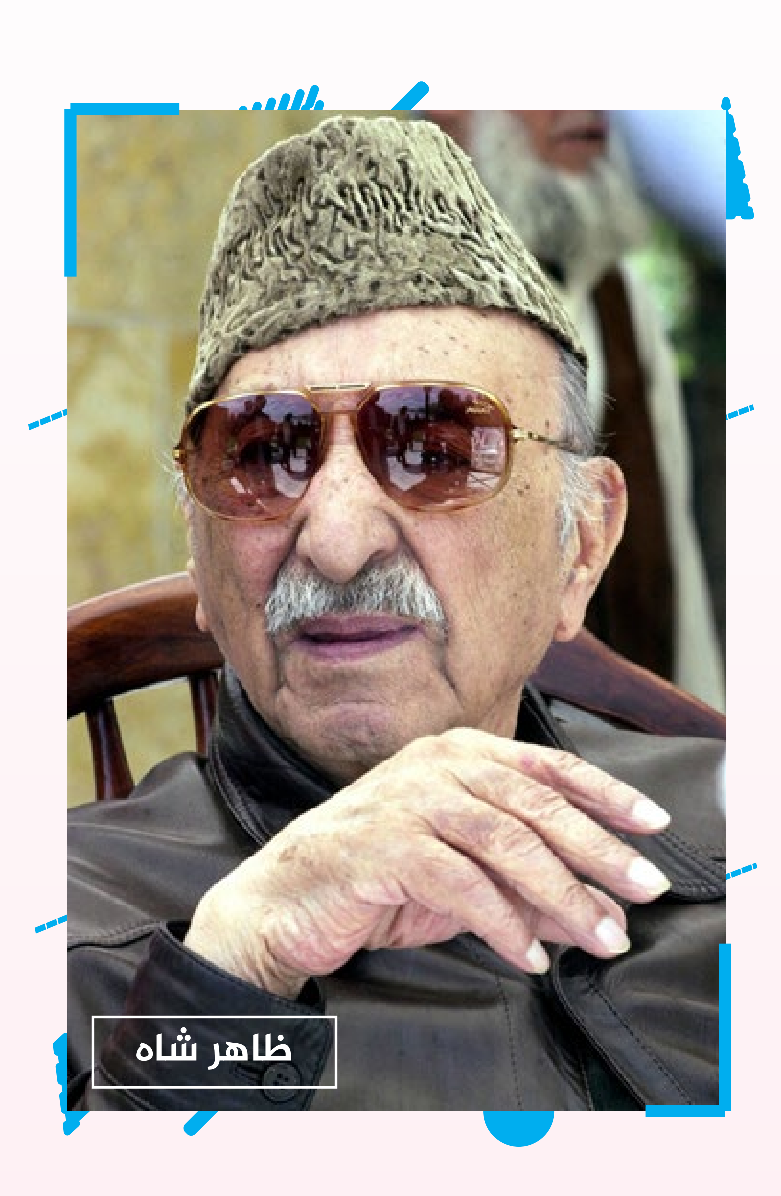


جذور تنظيمية محلية "معتدلة"

أول تشخُّص تنظيمي لحركة طالبان كان في صورة مجموعات محلية مقاتلة وهيئات قضائية حاكمة بين الناس في الجنوب الأفغاني، وبالذات في قندهار خلال حقبة الجهاد ضد السوفييت في الثمانينيات.

وعلى الرغم من أدائها الجيد قتالياً وقضائياً إلا أن هذا التشخص لم يصل لدرجة بلورة كيان أو حركة مستقلة حاملة لمشروع سياسي، فأغلب المجموعات "الطالبانية" ومنها المجموعة التي كان يقودها الملا محمد عمر شخصياً (مؤسس حركة طالبان المستقلة سياسياً لاحقاً) كانت منضوية ضمن حزب الانقلاب الأفغاني: أحد الأحزاب الأفغانية الجهادية السبعة الكبرى.

أربعة من الأحزاب السبعة كانت حركية ذات رؤية ومشروع تغييري يهدف لإزالة غالب أنظمة الحكم في العالم الإسلامي، وترتبط قياداته بعلاقات عضوية عالمية مع الحركة الإسلامية خارج أفغانستان، وكانت تصنف غربياً كحركات "متطرفة". أما حزب الانقلاب الأفغاني (مظلة طالبان) فكان من الأحزاب الثلاثة الأخرى التي تنتسب للتيار المشيخي المحلي الذي لا يملك طموحات حركية وسياسة ويصنف كـ"معتدل".


ظاهر شاه

وعندما طرح الحل الأمريكي (للفترة الانتقالية بعد رحيل السوفييت) بعودة ظاهر شاه ملك أفغانستان السابق كحل "وسط"، قبلت الأحزاب المشيخية "المعتدلة"، ورفضت الأحزاب الحركية "المتطرفة"، وبقي الملا عمر وأغلب مجموعات طالبان ضمن حزب الانقلاب والأحزاب المشيخية (هذه الحادثة لها ذيول هامة للغاية سنذكرها في المقالة القادمة) إلى أن حررت أفغانستان من السوفييت ثم من الحكومة الشيوعية وقامت حكومة المجاهدين بقيادة الحركيين دون فترة انتقالية ودون ظاهر شاه.



إذن فجذور طالبان الفكرية والاجتماعية والتنظيمية لا تختلف كثيراً عن التيارات المشيخية المحافظة المنتشرة في عالمنا الإسلامي، فمعمارها الفكري قام بشكل شبه حصري على العلوم الدينية التراثية دون العلوم التجريبية والإنسانية "المدنية"، وتركيبتها الاجتماعية اتسمت بالمحافظة الشديدة خاصةً فيما يتعلق بالمرأة ولباسها وخروجها واختلاطها مع الرجال في التعليم والعمل، ونهجها السياسي تراوح بين السلبية الكاملة والمشاركة المتحفظة.

فما الذي غير طالبان وما الذي تغير فيها؟
وكيف قفزت من الظل إلى صدارة المشهد الجهادي والسياسي الأفغاني؟!

الأجوبة في العدد القادم إن شاء الله وقدر.



مقومات وآفاق مشروع الهيمنة الإماراتي

م. أحمد مولانا

نظراً لبروز دولة الإمارات كفاعل إقليمي نشط، وحليف مقرب من أميركا، وتنامي المؤشرات الدالة على مساعي الإمارات لبناء إمبراطورية مصغرة على سواحل البحر الأحمر وتخوم القرن الأفريقي، بالتوازي مع ريادتها لجهود مكافحة التيارات الإسلامية وإدارة مخططات الثورة المضادة في مصر وليبيا واليمن، صار من المهم دراسة مشروع الهيمنة الإماراتي، وعوامل قوته وضعفه، وآفاقه المستقبلية.

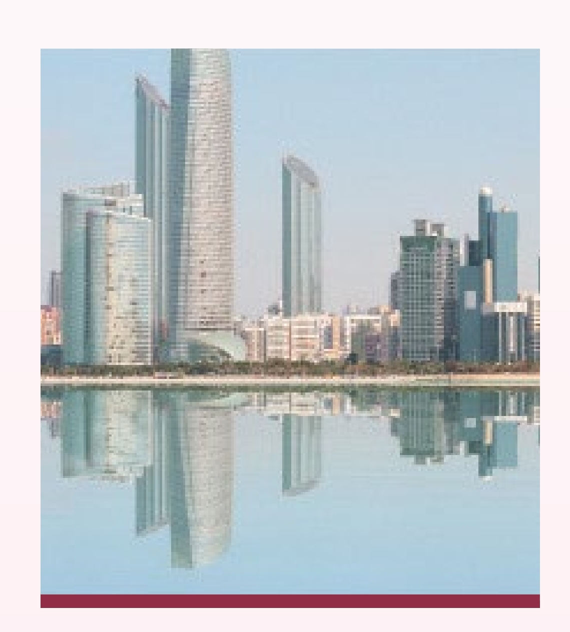
وخلال الفترة القادمة بإذن الله سأنشر دراسة بحثية حول هذا الموضوع. وفي هذا المقال سأتطرق إلى عرض موجز لأبرز جوانب تلك الدراسة المنتظرة.

مع تقلص النفوذ البريطاني بمنطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية، ظهرت عدة دول جديدة على الخارطة، ومن بينها دولة الإمارات العربية المتحدة التي تأسست في عام ١٩٧١ من اتحاد ست إمارات هي:

أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة، ثم انضمت لهم في العام التالي إمارة رأس الخيمة، بينما رفضت البحرين وقطر الانضمام آنذاك لذلك الاتحاد. وتبلغ مساحة الإمارات ٨٣٦٠٠ كم٢، وتملك ساحلاً يطل على الخليج العربي بطول ٦٤٤كم. ويعيش على أراضيها ما يزيد عن ٦ مليون نسمة، تبلغ نسبة الإماراتيين منهم ٢٤% أي قرابة المليون ونصف مواطن. وتشغل الإمارات المركز السابع عالمياً في قائمة منتجي البترول، وتحوز أراضيها نسبة ٨ % من احتياطي النفط المؤكد عالمياً.

تُحكم الإمارات بنظام ملكي وفقاً لدستور اتحادي، حيث يختار رئيس الدولة ونائبه (يشغل أيضاً منصب رئيس الوزراء) من حكام الامارات السبعة أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد الذى يعد بمثابة السلطة العليا، والذي يختص برسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة. وتتمتع الحكومة الاتحادية بسلطات محددة وفقاً للدستور، بينما تتمتع حكومات الإمارات السبعة كل على حدة بسلطات واسعة، فتحتفظ كل إمارة بالسيطرة على نفطها وثرواتها المعدنية وعلى أمنها الداخلي.

تعد إمارة أبوظبي هي الإمارة الأكبر من حيث المساحة الجغرافية، والأكثر ثراء، حيث تملك ٩٤% من احتياطي النفط الإماراتي، كما تدفع أبوظبي القدر الأكبر من الميزانية الاتحادية مما يتيح لها الهيمنة على القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية الإماراتية. وقد استقر العرف على أن يكون حاكم أبوظبي هو رئيس الإمارات، فتولى الشيخ زايد آل نهيان حكم الدولة منذ تأسيسها حتى وفاته عام ٢٠٠٤.



ثم خلفه ابنه خليفة بن زايد، بينما يعد ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد هو الحاكم الفعلي منذ مرض شقيقه. وتأتي دبي في المكانة الثانية بالدولة من حيث الوضع السياسي والاقتصادي، ويشغل حاكمها منصب رئيس الوزراء.

اتسمت السياسة الخارجية الإماراتية منذ تأسيس الدولة وصولاً إلى مطلع الألفية الثانية بالهدوء، والحرص على استثمار علاقات الإمارات الدولية لتحقيق مكاسب اقتصادية، والاكتفاء بالتماهي مع ثوابت التوجهات الخليجية وبالأخص السعودية تجاه الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. ونظراً للخلاف الإماراتي الإيراني بشأن تبعية جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى ذات الموقع الاستراتيجي، والتخوف الإماراتي من النزعات التوسعية الإيرانية والعراقية، فقد حرصت الإمارات على استقبال قوات أمريكية لاسيما في "قاعدة الظفرة الجوية" باعتبار ذلك يمثل مظلة ردع وحماية ضد أي أخطار محتملة من دول الجوار الإقليمي.

بداية مشروع الهيمنة

حدث تحول استراتيجي في السياسة الخارجية الإماراتية عقب اندلاع ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١، وارتفاع بعض الأصوات الإسلامية الإماراتية المطالبة بإصلاحات داخلية، ووصول عناصر محسوبة على جماعة الإخوان لمقاعد السلطة في مصر وتونس، وتراجع الأدوار الإقليمية لبعض الدول العربية مثل مصر وسوريا، وانهيار دول أخرى مثل ليبيا واليمن، وبروز تنظيمات دينية عابرة للدول مثل تنظيم الدولة الإسلامية بالتوازي مع تراجع الحضور الأميركي بالمنطقة.



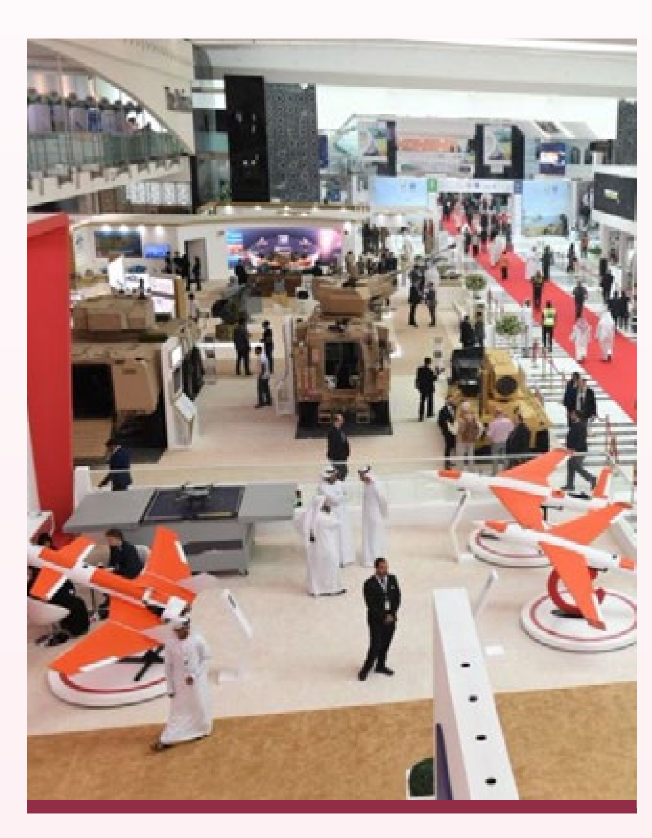
ومن ثم سعت الإمارات لاستثمار الفراغ الحاصل بالمنطقة، وتبنت مشروعاً للهيمنة الإقليمية يقوم على:

- التصدي لموجة ثورات الربيع العربي، وتخطيط وتمويل وإدارة موجة الثورات المضادة بالأخص في مصر وليبيا واليمن.

- بناء قواعد عسكرية، وإدارة أكبر قدر ممكن من الموانئ البحرية في أماكن استراتيجية على ساحل البحر الأحمر وغرب المحيط الهندي، مثل اليمن وأريتريا وجيبوتي والصومال.

- تطوير الجيش الإماراتي، وبالأخص القوات الجوية والبحرية والعمليات الخاصة، عبر شراء أحدث منتوجات الأسلحة والنظم القتالية من كبريات الشركات العالمية للصناعات الدفاعية. وزيادة تعداد الجيش بفرض التجنيد الإجباري عام ٢٠١٤، إلى أن وصل حجم الجيش الإماراتي العامل إلى ٦٣ ألف عنصر. بينما بلغ حجم الإنفاق العسكري الإماراتي في عام ٢٠١٧ قرابة ٣٠ مليار دولار وفقاً لتقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن.

- تأسيس بنية تحتية للصناعات العسكرية بالتعاون مع الشركات الأجنبية، ودمج شركات صناعات الأسلحة المحلية في شركة الإمارات للصناعات الدفاعية (EDIC) التي تأسست في ٢ ديسمبر ٢٠١٤ (في ذكرى اليوم الوطني لتأسيس دولة الإمارات). وتركيز جهود الشركة الوليدة في إنتاج الأسلحة المتطورة تقنياً مثل الطائرات دون طيار، والمركبات البرية غير المأهولة، والعربات المدرعة، والقذائف الذكية.



- تأسيس بنية أمنية متطورة، وبالأخص في مجال الأمن السيبراني. إذ تُعد الإمارات أول دولة خليجية تؤسس منظومة هجوم إلكتروني، فوكالة الأمن الوطني الإلكتروني (NESA)- وهي الجهاز الإماراتي المكافئ لوكالة الأمن القومي الأميركي (NSA)- تمتلك ترسانة متطورة من أحدث منظومات الاعتراض والهجوم السيبراني. وقد تم تغيير اسمها في سبتمبر ٢٠١٨ إلى وكالة استخبارات الإشارة (SIA).

- تعزيز التعاون العسكري مع أميركا، حيث صارت الإمارات الحليف الأول لأميركا عربياً، وتمثلت تداعيات ذلك في منح أميركا في عام ٢٠١٨ نظام Mode5 للإمارات. وهو نظام عسكري لمراقبة الحركة الجوية يستخدمه الجيش الأميركي وحلفاؤه للتعرف على طائرات ومركبات بعضهم البعض - وهو أحدث نسخة من نظام (IFF ، تمييز العدو من الصديق)- وهذه التقنية يتم تشاركها فقط مع الحلفاء المقربين من الولايات المتحدة مثل أعضاء الناتو، وإسرائيل.

- تعزيز دور الإمارات الإقليمي عبر الإسهام في تمويل برامج تسليح العديد من الدول مثل مصر والأردن وباكستان، والمشاركة في تمويل معدات برنامج دول التحالف العسكري في منطقة الساحل (جي٥) الذي نشأ بترتيب من فرنسا لمواجهة تصاعد التهديدات التي تمثلها التنظيمات الجهادية بالساحل الأفريقي.

- تعزيز العلاقات الخارجية مع الدول الآسيوية الفاعلة أو الصاعدة مثل اليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة، كما انخرطت الإمارات في مشاريع اقتصادية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية بما يسمح بتوظيف عائدات النفط في استثمارات مربحة مما يقوي في النهاية النفوذ الإماراتي.



التحديات التي تواجه المشروع الإماراتي:

- نشطت الإمارات في عدة محاور مستفيدة من حالة ظرفية عالمية مؤقتة، تمثلت في تسربها لدائرة القرار الأمريكي عبر المال السياسي، وتبنيها للمشروعات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة بشكل مباشر، مما ضاعف من الأعباء الملقاة عليها. وتجلى ذلك في تنوع نشاطها بين التدخل العسكري المباشر، وتمويل الانقلابات والتدخلات السياسية، وإشعال وتمويل النزاعات والحروب الداخلية؛ فمع زوال هذا الظرف العالمي من المرجح أن ينكمش تأثيرها ونشاطها الدولي.



- الإمارات ذات المليون ونصف مواطن لا تمتلك المقومات المادية والاقتصادية التي تساعدها على مواصلة شن حروبها الاستعمارية؛ فرغم أن لديها اقتصاداً قوياً، لكنه اقتصاد يخضع للمتغيرات الخارجية بنسبة كبيرة، فهي لا تمتلك ثروات داخلية متنوعة أو عمق استراتيجي. وهذه الحالة الاقتصادية تجعل المشاريع الاستراتيجية التي تبني عليها هشة للغاية؛ إذ من المرجح ألا يصمد الأساس الاقتصادي الضعيف في ظل استنزاف عالٍ لم يتبين حتى الآن متى ينتهي.

- المناطق التي تنشط فيها الإمارات هي مناطق عجـزت عن البقـاء فيهـا دول استعمارية كبرى، لأنها مناطق تفريغ للجهود والطاقات والإمكانيات بدون نتائج ملموسة. وهو ما بدأت تظهر مؤشراته في تراجع الحضور الإماراتي بالصومال وجيبوتي، وتصريحات مسؤوليها بالرغبة في إنهاء الحرب باليمن.


محمد بن زايد

- تمركز المشروع الإماراتي في شخـص محمد بن زايـد والدائـرة المحيطـة به، مما يجعل حدوث أي طارئ له أو في فريقه بمثابة الخطر الذي قد يقضي على تلك المشاريع في ظل عدم ضمان وجود البديل الذي يستطيع تقديم مثل هذه الخدمات مستقبلاً بنفس الكفاءة. ومما يزيد من أهمية هذا المؤشر تزايد التسريبات عن تذمر بقية حكام الإمارات الأخرى خلاف أبوظبي من الخسائر البشرية في اليمن، والخسائر الاقتصادية الناتجة عن أزمة حصار قطر، وتراجع العلاقات الاقتصادية مع إيران.

هذه الجوانب المهمة المتعلـقة بمـدى قـدرة الإمـارات على تحمـل أعباء المشروع الذي تتباه لمدة طويلة، تشير لضعف هذه الاحتمالية، وترجح أفول مشروع الهيمنة الإماراتي مع أي هزات داخلية أو تغيرات عالمية أو تزايد للاستنزاف البشري والمالي خارجياً.



ماذا عن اتفاقية CISMOA ؟

محمود جمال

رفضتها القيادات العسكرية قديماً ووافق عليه السيسي

اتفاقية CISMOA أحد أخطر الاتفاقيات العسكرية في القرن ٢١

تنص الاتفاقية على أن توليف أنظمة الاتصالات العسكرية بين القوات الأمريكية والدولة الموقعة، والسماح للقوات الأمريكية بالحصول على أقصى مساعدة مُمكنة من الدولة الموقعة من قواعد عسكرية ومطارات وموانئ وأيضاً الاطلاع والتفتيش على المعدات العسكرية لضمان عدم قيام الدولة بنقل التكنولوجيا الأمريكية لطرف ثالث

سبق وأعلنت الخارجية الأمريكية في ٢٥ يوليو ٢٠١٨م، أن الولايات المتحدة قررت الإفراج عن ١٩٥ مليون دولار مساعدات عسكرية لمصر كانت قد قررت حجبها في شهر سبتمبر من العام ٢٠١٧، وعلقت الخارجية الأمريكية بعد قرار الإفراج بأن مصر اتخذت خطوات كرد فعل على بواعث قلق الولايات المتحدة. لكنها استدركت أنه "ما زالت هناك بعض الأمور التي تثير قلق واشنطن تتعلق بحقوق الإنسان والحكم" [١].

ومن جانبها رحبت الخارجية المصرية بهذا القرار وعـدتْ هذا القـرار انعكاسـاً لأهمية وخصوصية العلاقات المصرية الأمريكية، وأن هذا القرار يؤكد أيضًا الالتزام الذي تقدمه كل من مصر والولايات المتحدة لدعم وتعزيز العلاقات بين البلدين، موضحًة أن برنامج المساعدات جزء أصيل من هذه العلاقات ويؤكد على استراتيجيتها [٢].

وأعلنت السفارة الأمريكية بالقاهرة في هذه الأثناء، بأن الولايات المتحدة فخورة بشراكتها مع مصر وشعبها، مشيرة إلى أن واشنطن ستواصل البحث عن فرص لتحسين وتعزيز التعاون بين البلدين، وفي عدد من التغريدات للسفارة على حسابها الرسمي بموقع «تويتر»، قالت: إن الولايات المتحدة لا تزال ملتزمة بتعزيز علاقتها الاستراتيجية مع مصر.



وتابعت: «لقد عملنا بشكل وثيق مع الحكومة المصرية خلال العام الماضي لتعزيز هذه العلاقات دبلوماسياً ودعم الأهداف الأمنية المشتركة ومكافحة الإرهـــاب"، وتابعت، "وإدراكا للخطوات التي اتخذتها مصر خلال العام الماضي، وبروح جهودنا لتعزيز هذه الشراكة، قررت الإدارة السماح لمصر باستخدام المبلغ المتبقي وقـدره ١٩٥ مليون دولار من صندوق التمويل الخارجي للمشتريات العسكرية للسنة المالية ٢٠١٦ » [٣].

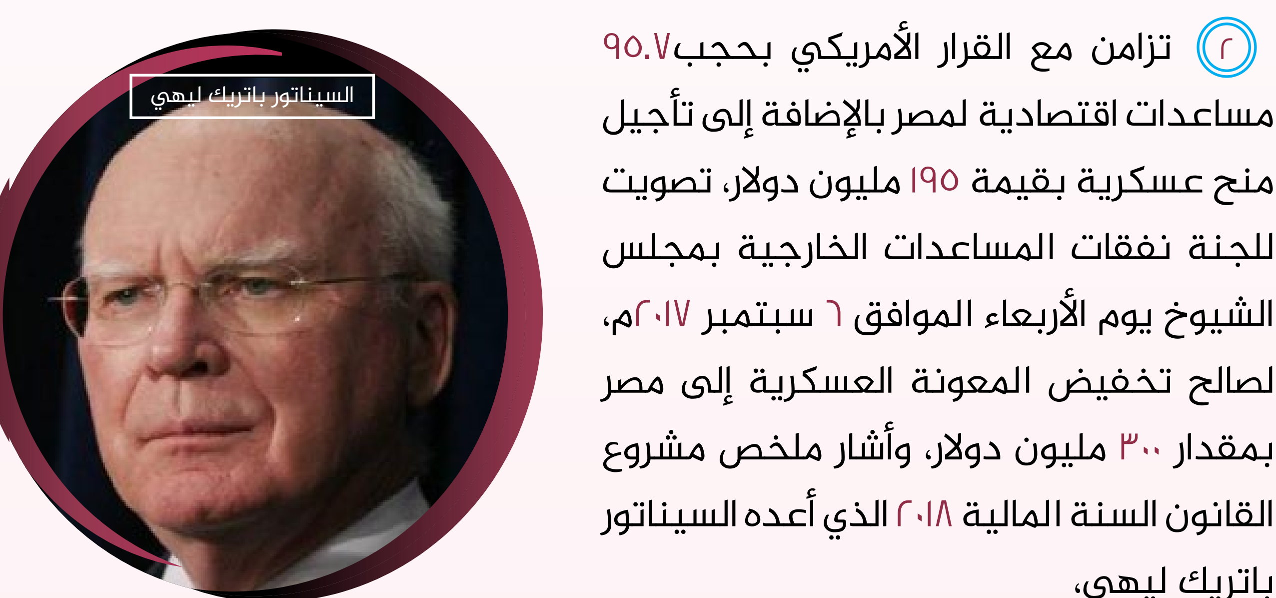
(١) أسوشيتد برس: أمريكا تقرر الإفراج عن مساعدات عسكرية محجوبة لمصر، مصر العربية، تاريخ النشر ٢٥ يوليو ٢٠١٨ ، تاريخ الدخول 72 مارس ٢٠١٩م، الرابط

(٢) «الخارجية»: رفع القيود عن المعونة الأمريكية يعكس خصوصية العلاقات بين البلدين، الشروق تاريخ النشر ٢٦ يوليو ٢٠١٨ م، تاريخ الدخول ٢٧ مارس ٢٠١٩م، الرابط

(٣) السفارة الأمريكية بالقاهرة: فخورون بشراكتنا مع مصر وشعبها، بوابة الأخبار، تاريخ النشر ٢٦ يوليو ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط

العلاقات المصرية الأمريكية تحسنت بشكل كبير منذ مجيء ترامب على رأس الإدارة الأمريكية في ديسمبر ٢٠١٦م، وكان نتيجة ذلك التحسن القرار الأمريكي بعودة مناورات "النجم الساطع" في ١٠ سبتمبر ٢٠١٧م، التي أوقفتها إدارة الرئيس السابق أوباما بسبب أسلوب فض ميداني رابعة العدوية ونهضة مصر من قبل نظام السيسي، وبالرغم من عودة مناورات النجم الساطع والذي فسرة البعض وقتها أن إدارة الرئيس ترامب تفتح صفحة جديدة مع النظام المصري وأن العلاقات المصرية الأمريكية سترجع إلى ما كانت عليه قبل الانقلاب العسكري في مصر في ٣ يوليو ٢٠١٣م، إلا أن الولايات المتحدة في نفس الوقت اتخذت بعض الإجراءات ضد النظام المصري لعدة أسباب، وكانت مراحل الإجراءات على النحو التالي:

١) في ٢٢ أغسطس ٢٠١٧م، قررت الولايات المتحدة الأمريكية حجب ٩٥.٧ مليون دولار مساعدات عن مصر، وتأجيل منح عسكرية بمقدار ١٩٥ مليون دولار وقالت إن هذا بسبب إخفاق مصر في تحقيق تقدم في حقوق الإنسان وعدم الالتزام بالمعايير الديمقراطية.[٤] ورجّحت صحيفة "نيويورك تايمز" أن تكون العلاقات القائمة بين القاهرة وبيونغ يانغ، بالإضافة إلى انتهاكات حقوق الإنسان في مصر، وراء قرار إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وقف دفع المساعدات الأميركية لمصر، وتأجيل دفع المساعدات العسكرية.





السيناتور باتريك ليهي

٢) تزامن مع القرار الأمريكي بحجب ٩٥.٧ مساعدات اقتصادية لمصر بالإضافة إلى تأجيل منح عسكرية بقيمة ١٩٥ مليون دولار، تصويت للجنة نفقات المساعدات الخارجية بمجلس الشيوخ يوم الأربعاء الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٧م، لصالح تخفيض المعونة العسكرية إلى مصر بمقدار ٣٠٠ مليون دولار، وأشار ملخص مشروع القانون السنة المالية ٢٠١٨ الذي أعده السيناتور باتريك ليهي،

(٤) أمريكا ستحجب مساعدات لمصر تصل إلى ٢٩٠ مليون دولار، رويترز، تاريخ النشر ٢٢ أغسطس ٢٠١٧م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط

الديمقراطي البارز باللجنة الفرعية للمخصصات بمجلس الشيوخ التي تشرف على المساعدات الخارجية إلى أن المشرعين يريدون أيضاً تخفيض مساعدات اقتصادية لمصر بقيمة ٣٧ مليون دولار مقارنة بالمستويات الراهنة هذا العام. وقال باتريك ليهي للمونيتور في رسالة إلكترونية في أعقاب التصويت: "ثمة مخاوف متزايدة داخل الكونجرس والإدارة من السياسات القمعية لحكومة السيسي [٥].

تعددت التفسيرات التي تسببت وراء القرار الأمريكي بالإفراج عن المساعدات العسكرية للنظام المصري، وكان من ضمنها أن الاستئناف جاء بعد قطع القاهرة لعلاقتها مع كوريا الشمالية، وهذا ما كانت قد كشفته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية.

ومن ضمن تلك التفسيرات أن الولايات المتحدة الامريكية عملت على استئناف المساعدات إلى القاهرة كردّ على التقارب المصري الروسي، حتى لا تتقارب مصر مع دولة روسيا الاتحادية بشكل أكبر.

وبحسب ما يراه البعض فإن الإفراج عن المساعدات العسكرية إلى مصر جاء نتيجة للدور الإيجابي الذي يلعبه نظام السيسي في التمهيد لتنفيذ صفقة القرن والتي تقوم على معادلة بمجهولين: الأول، هو تفريغ سيناء من أهلها، والثاني، إخراج الفلسطينيين من فلسطين وتوطينهم في أجزاء من محافظة شمال سيناء.



ومن التفسيرات التي قرأت استئناف المساعدات الأمريكية لمصر، ذهبت الـي أن الجيش المصري في الاستراتيجية الأمنية العسكرية الأمريكية هو جيش وظيفي تابع للإدارة الأمريكية،

(٥) كواليس تصويت لجنة بالكونجرس على خفض المساعدات العسكرية لمصر، مصر العربية، تاريخ النشر ٧ سبتمبر ٢٠١٧م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط

وأن استئناف المساعدات العسكرية الأمريكية إلى الجيش المصري بعد توقفها ربما جاءت لأن إدارة الرئيس ترامب ستقوم بتوكيل عمليات أوسع للجيش المصري في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط في الفترة القادمة، ولذلك تعمل على تأهيل الجيش المصري على ما يسند له من مهام جديدة، ومن المحتمل أن تكون من ضمنها توسيع مشاركة الجيش المصري في العمليات التي تقوم بها قوات حفظ السلام في أفريقيا.

ولكن من أهم وأرجح التفسيرات التي دفعت الإدارة الأمريكية إلى استئناف المساعدات الأمريكية للنظام المصري، بإن الإدارة الأمريكية انتهزت توقيت وقف المساعدات العسكرية -والتي سعى نظام السيسي منذ اللحظة الأولى من توقفها لاستئنافها سريعاً- للضغط على النظام المصري لكي يقوم بالموافقة على اتفاقية CISMOA التي تحول الجيش المصري من حليف استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية إلى مركز إقليمي للأمن القومي الأمريكي، وتدمجه في الاستراتيجية الأمريكية، الأمر الذي لم تستطع الإدارة الأمريكية من قبل إبرامه مع الأنظمة السابقة في مصر ونجحت في هذا بعد فشلها مرات عديدة.

فبحسب ما أعلنته السفارة المصرية في أمريكا فإن القاهرة وقعت رسمياً على اتفاقية ثنائية للتواصل المتبادل بين الاتصالات والأمن، المعروفة اختصارا بـ"CISMOA"، وذلك بهدف مكافحة الإرهاب [٦].

ونقل موقع السفارة المصرية على تويتر، في ٢١ مارس ٢٠١٨م، تصريحات لقائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال "جوزيف فوتيل"، التي أكد فيها على دعم بلاده المستمر لجهود مصر، و"طلب الرئيس (دونالد ترامب) من الكونجرس تقديم ١.٣ مليار دولار كمساعدات عسكرية لمصر في ٢٠١٨".

Embassy of Egypt USA
@EgyptEmbassyUSA
Follow

US @CENTCOM Commander Gen. Votel: "As a sign of our continued support of Egypt's efforts, the President requested Congress continue to provide $1.3 billion in military assistance for Egypt in FY 2018, despite the increasingly constrained budget environment."

2:45 PM - 21 Mar 2018

32 Retweets 25 Likes

(٦) لماذا وقع السيسي اتفاقية عسكرية رفضها مبارك وطنطاوي؟، عربي ٢١، تاريخ النشر ٢٣ مارس ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط

ونقلت السفارة عن فوتيل قوله: " احتفلنا بالتوقيع على الاتفاقية الثنائية للتواصل المتبادل بين الاتصالات والأمن مذكرة (CISMOA)". وأضاف الجنرال الأمريكي أن "مصر هي شريك أساسي بمواجهة تدفق المقاتلين الأجانب، ووقف الدعم المالي للمتطرفين العابرين من ليبيا عبر مصر". كما نقلت السفارة قول فوتيل إن "مصر تدعم طلباتنا في التحليق فوق أجوائها، وتضمن عبور قواتنا بقناة السويس، وتشاركنا التزامنا بهزيمة تنظيم الدولة"، مضيفاً أن "شراكتنا الأمنية حجر الزاوية بهذه العلاقة" [٧].

يذكر أن هناك وثيقة سُربت عام ٢٠٠٩ عبر موقع «ويكليكس»، قد تحدثت عن قوة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، نقلت الوثيقة شروطًا واضحة المعالم للاتفاقات العسكرية بين القاهرة وواشنطن، هذه العلاقات كانت مصر تؤكد على ضرورتها من خلال الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، وقادة القوات المسلحة في مصر.


الفريق سامي عنان

كذلك نقلت الوثيقة حينها قلق الفريق سامي عنان وبعض قيادات القوات المسلحة، من عدم السماح الأمريكي لمصر بامتلاك أنواع متطورة من الأسلحة، وإحباط القيادات المصرية من عدم حصول القاهرة على أنظمة أسلحة معينة محظور بيعها لمصر. السبب الذي أبرزته الوثيقة حينها لحرمان مصر من هذه الأنظمة والأسلحة هو رفض مصر التوقيع على الاتفاقية الضرورية (CISMOA) التي توفر ضمانات الحماية المناسبة للتكنولوجيا التي ابتكرتها الولايات المتحدة وتحاول الحفاظ على حصرية التحكم في تداولها والاطلاع عليها.

---

(٧) ينظر المصدر السابق.

وكما قال الكاتب الأمريكي، Matthew Axelrod ، وهو المسؤول السابق عن مكتب الشؤون الأمنية لمصر و دول شمال إفريقيا في الفترة بين عام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٧، و الذي أخرج بحثاً كاملاً عن العلاقات الاستراتيجية الأمريكية في ٢٠٠٨: "رفض المسؤولون العسكريون المصريون على مدار عقود التوقيع على اتفاقية CISMOA لما فيها من انتهاك كامل للسيادة المصرية، لم يمنع ذلك دول مجلس التعاون الخليجي من التوقيع على هذه الاتفاقية، الأمر الذي يكشف الغطاء عن أسباب أخرى خاصة بقرار الرفض المصري" [٨].

واتفاقية CISMOA هي اتفاقية خاصة بتوافق أنظمة الاتصالات العسكرية الأمريكية مع الدولة الموقعة على الاتفاقية. تنص الاتفاقية على أن توليف أنظمة الاتصالات العسكرية بين القوات الأمريكية والدولة الموقعة، والسماح للقوات الأمريكية بالحصول على أقصى مساعدة مُمكنة من الدولة الموقعة، من قواعد عسكرية ومطارات وموانئ وأيضاً الاطلاع والتفتيش على المعدات العسكرية، لضمان عدم قيام الدولة بنقل التكنولوجيا الأمريكية لطرف ثالث، وفي المقابل يُفرَج عن التكنولوجيات الأمريكية المحرمة لتحصل عليها الدولة المُوقعة، كبعض الأنظمة الحسّاسة من اتصالات وملاحة وأسلحة مُتطورة.



يرى البعض أن اتفاقية CISMOA هي أحد أخطر الاتفاقيات العسكرية في القرن ٢١؛ لأن تلك الاتفاقية تجعل القوات المسلحة للدولة الموقعة على الاتفاقية كما لو كانت جزءاً من الجيش الأمريكي، فمثلاً إذا احتاجت قوات مصرية على الأرض لضربة جوية كدعم فلا بد أن تتوافق الإشارات مع القوات الجوية الأمريكية، أو إذا احتاجت قوات خاصة أمريكية لدعم المدفعية المصرية فلا بد أن تكون الأجهزة المصرية متوافقة مع المرسل.

(٨) مصر توقع على اتفاقية CISMOA مع أمريكا للحصول على أسلحة عالية التقنية التي كانت ممنوعة عنها سابقاً، الدفاع العربي، تاريخ النشر ٢٢ مارس ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط

الأمر لا يقتصر علي توافق المعدات وبرمجتها بل تشمل العقيدة العسكرية والتفاعل؛ فمثلا يمكن مشاركة مراكز القيادة بين الولايات المتحدة ومصر، وكما يمكن لقادة مصريين استخدام سفينة حربية أمريكية، كذلك تقدر القيادة الأمريكية على استخدام مراكز القيادة المصرية.



وتحصل الدولة الموقعة في المقابل على الأفضلية في شراء الأسلحة الأمريكية الأكثر تطوراً، لكن في المقابل تصبح قواتك المسلحة جزءاً من القوات المسلحة الأمريكية، فلو استعملت الطائرة الحديثة التي اشتريت من الولايات المتحدة ضدها أو ضد أحد حلفائها، فتستطيع هي التشويش على الرادارات والاتصالات.

فتلك الاتفاقية كما يرى البعض تجعل الدول الموقعة عليها غير مستقلة تماماً، ولن تواجه يوماً عدواً كأمريكا وإسرائيل، وربما كانت تلك الاتفاقية المشروطة بعدم عداوة "إسرائيل"، ناتجة عن تغيير عقيدة الجيش المصري التاريخية نحو "إسرائيل" منذ وصول السيسي إلى حكم مصر.

(٩) الجيش المصري وإسرائيل: تحولات العقيدة، المعهد المصري للدراسات، تاريخ النشر ٩ أبريل ٢٠١٨م، تاريخ الدخول ٩ أغسطس ٢٠١٨م، الرابط



الربيع العربي وأثره على التيارات السلفية والجهادية (1)

عبد الله العامري

صدق من قال إن الربيع العربي فاجأ الجميع.. إسلاميين وليبراليين! فاجأهم في التوقيت والمضمون والمخرجات وكذا منعطفاته!

هذا الأمر ظهر جلياً في ما آل إليه وضع تلكم المجاميع.. فلنبق داخل الصف الإسلامي الذي نعرفه جيداً، وبالتحديد داخل التيارات السلفية والجهادية، محاولين رسم أهم لوحات مشهد التشظي الذي حدث لها.

أولاً: السلفية التقليدية

سلفية بني سعود ومؤسساتهم الدينية ومن دار في فلكهم، من سلفيي مصر والمغرب واليمن، كانوا شبه متفقين على أغلب القضايا، بدءاً من تحريم الخروج على الحكام إلى تقليد المؤسسة الدينية في الحجاز في جل اختياراتها الفقهية.. هذا الأمر كان واضحاً ومشاهداً في حلقاتهم وفضائياتهم المنتشرة.

إلى أن أتى الربيع العربي فقلب الأوراق؛ فالمؤسسة الدينية في الحجاز كانت تُعد إلى وقت قريب مرجعيتهم الأولى في الحكم والفتوى، ومع تقلبات السياسة تقلبت فتاويهم فأصبحوا بدل الدوران حول الدليل يدورون مع ما وافق هوى الحاكم.. ولا شك أن هذا أثر على أتباعهم في باقي بلدان العالم العربي بحكم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ودورها المحوري في كشف الحقائق وتعرية آل سعود؛ فانبثق على ضوء هذه المعطيات تشظٍ وانشطار في البيت السلفي التقليدي، فأصبح قطاع كبير منهم في كثير من البلدان يرون خلع الحاكم الظالم الفاسد، وجواز خروج الناس في مظاهرات تعبر عن مطالبهم المشروعة.

وامتد الأمر إلى مراجعة هؤلاء آراءهم في مشروعية المؤسسة الدينية في بلاد الحرمين؛ لما رأوا من وقوفها مع الظلمة وتطويع النصوص الشرعية لجعلها مطية لأغراض بني سعود الخبيثة.. وثالثة الأثافي والتي كانت بمثابة آخر ورقة تستر عورة آل سعود، هي العلماء والدعاة، إذ انقلب آل سعود عليهم وزجوا بهم في السجون، مع العلم بأن أغلب هؤلاء العلماء لم يعرف عنهم تنظير ودعوة للجهاد والكفر بالطواغيت وغير ذلك مما اختص به التيار الجهادي. وبهذه المعطيات أصبح التيار السلفي التقليدي شذر مذر.



ثانياً: التيار السلفي الجهادي

هذا التشظي لم يسلم منه بطبيعة الحال التيار السلفي الجهادي! والذي على النقيض تماماً من التيار الآخر. وأول انشطار برأيي ما حصل إبان الربيع العربي، وما نتج عنه من ترنح رؤوس لطالما ظن الناس عدم تنحيها إلا بموت طبيعي!

هبات شعبية لم تستعمل فيها طرائق الجهاديين في قلب نظام الحكم! فظن البعض أن هذه البلدان أصبحت دار دعوة لا قتال وأن الأصل عدم خوض صدام مسلح بإزاء هذا الوضع، أو أي شيء من شأنه أن يزعزع الوضع إلى آخر غير مرجو. وبطبيعة الحال لم يرق هذا الأمر لباقي التيار الجهادي فكانوا يصرون على عسكرة الثورة إن صح التعبير، والقول بأن ذلك هو الوضع مناسب لقيام الدولة الإسلامية، بحكم تهلهل النظام القائم واشتعال الشارع.

وتراوح الأمر بين مد وجزر حتى كان ما كان (تونس ومصر نموذجان).

وفي الطرف الآخر من بلاد الربيع العربي، سوريا.. حيث تطورت الأمور فيها إلى العسكرة، وامتشق كل فصيل سلاحه وأبان كل طرف عن مشروعه، وكان التيار الجهادي متصدراً المشهد العام؛ بل كان يخيل للمشاهد من بعيد أنهم متفقون على جل القضايا، ولم يدرِ أغلب المتابعين أن التيار وخاصة تنظيم القاعدة قد تبلور فكره كثيراً وأعاد النظر في عديد من القضايا المهمة خاصة بعد تجربتي قيام ما عرف حينها بـ"دولة العراق الإسلامية" وتجربة المحاكم في الصومال.



ومن اطلع على وثائق (أبوت أباد) يتجلى له الأمر؛ حيث يظهر أن التنظيم لم يعد يرى إنشاء إمارة والتفرد بحكمها وإقصاء الأطراف التي تشاركه القتال والمبدأ وإن بَعُدَ قليلاً!

أيضاً من شأن إنشاء إمارة في ظل ما تعيشه الأمة من استضعاف أن يجر على التنظيم والساكنة والبلد الحاضن حرباً ضروس لا تبقي ولا تذر، وبهذا سيخسر التنظيم جدوى فكرة الخلافة وقيام الدولة التي ينادي بها، ويرتد الضرر على الناس وبذلك لن يجدوا حاضنة تأويهم. والأخطر من هذا كله إعطاء ذريعة للعدو بأن يفرض الأمر الواقع بعدم جدوى إقامة الدولة.

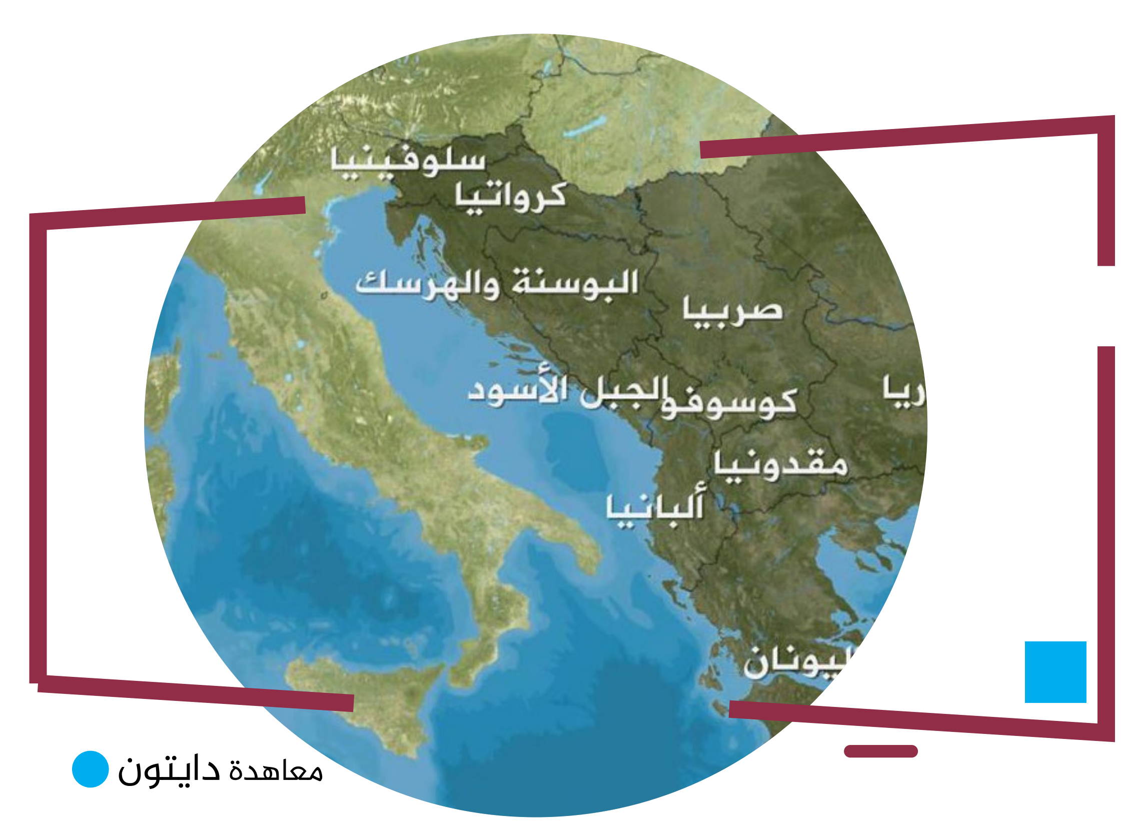
مع كل ما بيناه أصبح التنظيم يرى أن دوره يقتصر على الحشد والإعداد وتهيئة الأمة لتحمل مسؤوليتها والانخراط مع ألوان الطيف الإسلامي في حرب استنزاف للعدو، وإن حصل وتمكن من منطقة ما فإن إدارتها تكون:

- (أ) بتوافق أو ما يعرف بمجلس الشورى (درنة وبنغازي نموذجا)
- (ب) وهذه فكرة عطية الله الليبي، أن تُعطى الإدارة لهيئة مستقلة، شريطة أن تكون أعمالها تتسق مع أعمال المقاتلين ورؤيتهم العامة (اليمن نموذجا)، وفي سوريا يبدو في ظاهر الأمر أن "هيئة تحرير الشام" تحاول ذلك، لكن الأمر برأيي لا يعدو كونه واجهة لحكم الهيئة نفسها فقط (حكومة الإنقاذ نموذجا).



هذا هو ما يبدو أنه فكر تنظيم القاعدة الجديد، استيعاب المخالف ودرء المفاسد وتقليلها، مع محاولة جلب المصلحة العامة.. تنقيح الرسائل والخطابات من إطلاقات التكفير وإسقاط العلماء المخالفين، كل هذا متوفر في وثائق أبوت آباد، ومن يرى ويشاهد سيرى الأمر أمامه واقعاً.

على ضوء هذه الأفكار التي استقر عليها فكر القاعدة وقع الخلاف مع تنظيم الدولة في العراق، واستمر الأمر عبر مراسلات قادة القاعدة له ومحاولة إقناعه بما استقروا عليه لكن دون جدوى، فأتت حادثة إعلان التمدد للشام من طرف أمير تنظيم الدولة، وكان ما كان من تشظي في التيار في الشام وغيرها بل امتد الأمر إلى السجون!

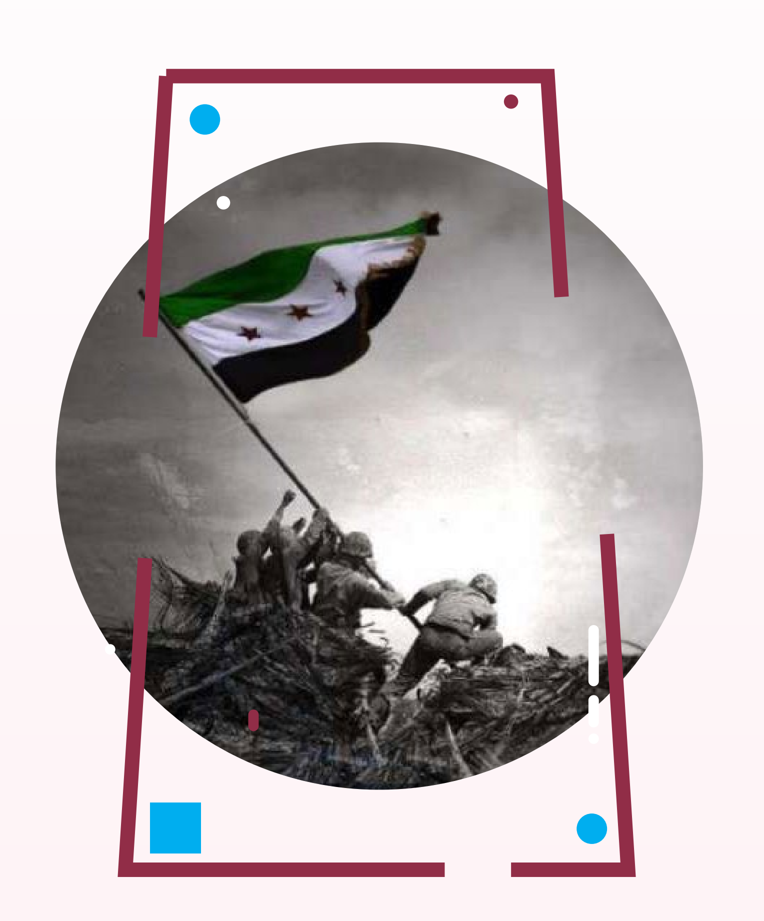


فانقسم الأتباع إلى قسمين: قسم استوعب المنهج الجديد في الإدارة والقتال من طرف القاعدة، وقسم رأى إعلان التمدد فرصة لجمع الشمل وتوحيد الكلمة وقطف ثمرة الثورة قبل سرقتها واستنساخ تجربة البوسنة ومعاهدة "دايتون".

تدخلت على إثر هذه المعطيات قوى من هنا وهناك، قسم منها كان غرضه الإصلاح بين الطرفين ومحاولة إيجاد أرضية للتحاور والعمل لكن الفشل كان حليفه! لسبب رئيسي وهو أن تنظيم الدولة أقسم على عدم العودة إلى الخلف وأن الفصيل الذي ضمه وأعلن التمدد من خلاله يتبع إليه بالأساس "فكيف نرجع إلى العراق ونحن من صنع وأرسل ومول وخطط".. هذا لسان حاله.

وعلى هامش هذا تناسى تنظيم الدولة أنه مجرد مشارك في الثورة الشامية ليس إلا! وليس فصليه (الذي ينازع على أحقيته فيه) وحده المقاتل.. امتد الأمر إلى أن حصل اقتتال قتل فيه المئات إن لم أقل الآلاف! وتراشق الطرفان بدعاوى الخارجية والبغي، إلى أن استقر الأمر بتكفير "الدولة" للآخرين، وأن "الدولة" خارجية وعميلة عند الفصائل المقاتلة..

ثم سارت الثورة السورية في دروب مظلمة، وكأي حركة في التاريخ حصل انشقاق وانشطار بل وتشظي في الفصائل المقاتلة، فأصبحوا حجراً متفجراً إلى مئات الحصوات! ولم يسلم تنظيم الدولة من ذلك قطعاً.. فانقسموا إلى بنعلية نسبة لتركي البنعلي، وحازمية نسبة للحازمي أحمد، واستحر القتل في أنصار البنعلي، وآل الأمر في قيادة الدولة إلى الحازمية المغالية في التكفير والقتل.



هذه أبرز محطات ما بعد الربيع العربي داخل التيارات السلفية والجهادية وما نتج عنها، وهناك تيارات إسلامية أخرى بالطبع لا يتسع المقام للحديث عنها، كالتيار الإسلامي الديمقراطي إن صح التعبير، فهذا التيار وبالرغم من تجربته في لعبة الديموقراطية ومراكز الاقتراع وانقلاب القوى المتحكمة عليه (جزائر التسعينات ومصر ٢٠١٣ نموذجان)، إلا أنه لا زال يؤمن بجدوى الحل السياسي التوافقي، ويرفض مجرد فكرة عسكرة الثورة، ويرى أن السلمية تحقق ما لا يحققه (العنف)..

أرجو أن أكون قد وفقت في توصيف ما آلت إليه التيارات السلفية والجهادية بإيجاز بعد موجة الثورات العربية. وللحديث بقية إن شاء الله.



مـــادة حصريـــة

مذكـرات الشيـخ رفاعي طـه (١٣)

من مؤسسي
الجماعة الإسلامية المصرية

سجلها عنه وحررها محمد إلهامي

قصتي مع اليسار في الجامعة

ذهبت لصديق يحضر الجن كي أقنع صديقي الملحد بعالم الغيب

كنـــت أعـــدّ مجلـــة حائط وحدي، ومن هنا استقطبني اليساريون

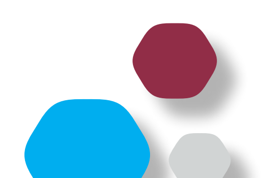
صديقـــي اليســـاري كـان ينكر وجود الله ويأمل في دخول الجنة!!

● لقراءة الحلقات السابقة:

- الحلقة السادسة: قصتــــي مـــع التصـــوف
- الحلقة السابعة : قصـــة ثـــورة فـــي المدرســـة
- الحلقة الثامنة : كنت عضوا بالاتحاد الاشتراكي
- الحلقة التاسعة: كنا البديل لما لا يعجبنا
- الحلقة العاشرة: أخفقت خطة إقامة الدولة الإسلامية عند أول عقبة
- الحلقة الحادية عشر : هكذا شاهد جيلنا حرب أكتوبر وانكسرت أحلامه في التحرير
- الحلقة الثانية عشر : بعد حوار دافعت فيه عن الشريعة الإسلامية انضممت للتيار اليساري

كان العمل العام عندي طبعاً وجبلة، لم يعلمني إياه أحد ولم آخذه عن أحد سبقني، منذ نعومة أظافري وجدتني توّاقًا لخوض هذا الغمار العام، وهكذا كان حالي في المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعـداديـة والمدرسة الثانوية، لـدي الجرأة لأبــادر وأقــول وجهة نظري، ولهذا لم يكن الاهتمام بالشأن العام أمـراً غريباً علي في مرحلة الجامعة، لكنني كنت أبحث عن الـبـاب، وعـن الأصـحـاب، لقد كنت أبحث عمن أعمل معه، إلا أنـي لم أجدا!

كانت الجامعة يومئذ تكاد تكون خالصة لليساريين، هم أصحاب النشاط والصوت العالي، وهم أصحاب العمل العام، فلم أجد مجالاً للعمل مع آخرين، وبينما لا زلتُ جديداً في الجامعة ولم أتعرف جيداً على الوسط المحيط، قـررتُ أن أنفذ مجلة حائط وحـدي! لا أتذكر الآن ماذا كان اسمها لكن الذي يهمّ هو أنها كانت خارج سياق النشاط العام في الجامعة، ولم يساعدني فيها إلا بعض الشباب أو الزملاء العاديين ممن ليس لهم اتجاه سياسي، ولقد كنتُ حريصاً أن تكون هذه المجلة شهرية وأحياناً نصف شهرية. كنتُ خطاطا جميل الخط، كما كنت ذا قـراءة ونظر فكنت صاحب المجلة مادة وتصميماً، وربما جمعت لها المقالات وربما شاركني شـابٌ في عدد منها.



من هاهنا لفتُّ أنظار الذين كانوا يُعَلِّقون مجلات الحائط، أنا أُعَلِّق مجلتي الوحيدة وهم يعلقون أربعاً أو خمساً، ومعهم من يتولى شرح ما في مجلاتهم وترويج فكرها بين الطلاب القارئين، وأنا وحدي لسان مجلتي وشارحها، ومن هاهنا كانت بداية التعارف!

- من أنت؟
- رفاعي طه

وبعد التعارف سألني:

- لماذا لا تعمل معنا؟
- من أنتم؟
- نحن طلاب، ونحن معارضون للنظام.

ثم أخذ يتحدث عن توجهاته، أنا أسأل وهو يجيب، ثم قال:

- يمكنك أن تعمل معنا بدلاً من عملك منفرداً، ويمكن لك أن تكتب في مجلا تنا
- موافق.

من هاهنا لفتُّ أنظار الذين كانوا يُعَلِّقون مجلات الحائط، أنا أُعَلِّق مجلتي الوحيدة وهم يعلقون أربعاً أو خمساً، ومعهم من يتولى شرح ما في مجلاتهم وترويج فكرها بين الطلاب القارئين، وأنا وحدي لسان مجلتي وشارحها، ومن هاهنا كانت بداية التعارف!

عرفت فيما بعد أن محدثي هذا لم يكن يسارياً فحسب، بل كان شيوعياً أيضا! وعرفت أن هذه المجموعة التي كان يحدثني عنها هي التي نعرفها باسم "مجموعة العمال المصريين" وهم مجموعة شيوعية، تابعة لحزب "العمال المصريين الشيوعي"، فسألته:

- أنتم طلاب، فلماذا تسمون أنفسكم بالعمال؟
- نحن امتداد لحزب العمال المصريين
- وما هي أنشطتكم؟

- هذا الذي تراه، البلد كما ترى ينتشر فيها الظلم والاستبداد ونحن ضد الظلم والاستبداد، وهؤلاء كما ترى تقاسموا البلد وقَسَّموا الأمة وأفقروا الشعب، وهذا الظلم الاجتماعي الذي لا بد أن نستبدل به العدالة الاجتماعية.

- هذا شيء حسن، ولا خلاف عليه، ولا يسعني إلا أن أشارككم فيه.

في هذا الوقت لم أكن أستعمل لفظ "**العدالة الاجتماعية**"، ربما تكلمنا عن تقاسم الثروة وتوزيع الثروة ونحو ذلك، وأن الناس سواسية، وأن الله عز وجل خلقهم كأسنان المشط، ونحو هذا من المقولات، وكان هذا القدر المتفق عليه بيننا هو القدر الذي نتعاون فيه.

مع مرور الأيام بدأت أنتبه إلى أن هؤلاء الشباب ليسوا متدينين، وفي ذلك الوقت كانت الجامعات المصرية تشهد قدراً هائلاً من الانحلال الأخلاقي، كانت مصر كلها لا تزال في سطوة الأفكار الشيوعية واليسارية التي هي ضد الدين أساساً، ولعل تسعين بالمائة من شباب ذلك الوقت لم يكن متديناً أصلاً، وينتشر بينهم الزنا والمخدرات، والحمد لله الذي عصمني وكرَّه إلي هذه الأشياء، فلم أقترف بحمد الله شيئاً من هذا.



كان الزنا في ذلك الوقت أسهل منه الآن في الجامعات، بل ولم يكن عيبًا لدى العديد من الشرائح، وكانت العلاقة بين الفتاة وزميلها في الحزب تشهد من التبسط والانفتاح ما يجعل ممارستهما الزنا أمراً طبيعيا بوصفهما زملاء في الحزب أو في الفكرة، ولا بأس أن يسافر معها وتسافر معه، ولقد كان اغتراب البنات في دراستهن الجامعية مما يتيح لهن حرية واسعة وكنَّ يستغللن ذلك أسوأ استغلال أحياناً! فذلك الأب الذي أرسل ابنته للجامعة لا يتاح له شيء من الرقابة عليها.

ومهما قيل في الرقابة التي تفرضها إدارة المدن الجامعية إلا أنها في النهاية يمكن التنصل منها والالتفاف عليها، فهذه التي ستسافر مثلاً في رحلة جامعية، لن تملك إدارة المدينة لها شيئاً وليس بيدها أن تمنعها، أو حتى يمكن للفتاة أن تقول بأنها عائدة لبيتها فيما هي تنوي شيئاً آخر، غاية ما في شأن الرقابة بمساكن المدينة الجامعية هو ضبط وقت الدخول مساءً، لكن أين كانت الفتاة طوال النهار؟ فهذا ما لا يتدخل فيه أحد.

كان الشباب فــي تلك الفترة على هذا النحو من الانحلال الذي رسَّخت له دولة عبد الناصر: ثقافتها وإعلامها وأفلامها ونخبتها الاجتماعية، لكن الشاهد هنا أن هؤلاء الشباب لم يكونوا متدينين لا بمعنى أنهم غير ملتزمين بالدين كسائر الشباب، لقد اكتشفت أن انحلالهم هذا هو علامة على الكفر! إنهم ليسوا شباباً تغلبه شهوته أو يساير التيار مع علمه بأن هذا حرامٌ دينياً أو لا يصح أخلاقياً أو لا يُقبل اجتماعياً.. لا! هؤلاء في هذا الحزب كانوا غير متدينين بمعنى أنهم لا يؤمنون بالدين أصلاً!!

عرفت هذا يوم دخلت نقاشاً مع أحدهم، كان اسمه سعيد، فقال لي: ليس الخلاف بيننا كبيراً يا رفاعي، أنت عندنا ممن نسميهم "المثاليين"، ثمة مثاليون وغير مثاليين (كان يُطلق على غير المثاليين اسماً آخر ذهب عني الآن)، ومن ثَمَّ فليست لدينا مشكلة معك.



تطرق الـحـوار بيننا حتى وصلنا لقضية الإلــه: هل هو موجود أو غير موجود؟ فقلت لــه: هــذه قضية لا يمكن أن أتشكك فيها، فقال: إنما ذلك لأنك لا زلت محصوراً في اعتقاد قـديـم مسيطرٍ عليك، وهو اعتقاد لا تملك عليه دليلاً، ما الذي يجعلك ترى الإله حقيقة؟!

قلت: بالعكس، كيف تثبت أنت أن الإله غير موجود؟ فإن كل ما حولنا يثبت وجوده، مجرد وجودنا هنا وكلامنا الآن معاً دليل على وجوده، إننا ننطق ونتكلم ونرى، وغداً سنموت.. ما معنى هذا كله؟ معناه البسيط المباشر أن ثمة قوة أكبر منا موجودة وقائمة هي التي مَكَّنَتْنا من النطق والرؤية وهي التي تميتنا.. أنت، ماذا تسمي هذه القوة الكبرى؟ هيا.. ضع لها اسماً!

قال: إنها الطبيعة، تنتج كل هذا و... و... إلخ هذا الحديث الذي كانوا يحفظونه ويُحَفِّظونه لأنفسهم. قلت: الطبيعة لا يمكن أن تخلق كائنات حية بهذه الكثافة الموجودة في كل مكان. لكني دعني أُسَلِّم لك أنه لا إله، ولا آخرة، ولا جنة ولا نار ولا شيء على الإطلاق.. هب أننا متنا الآن أنا وأنت ثم صحونا يوم القيامة فاكتشفنا أنها قيامة وأن ثمة جنة وثمة نار، ماذا ستفعل حينئذ؟!

قال: لن أفعل شيئا، ولم قد يُدخلني النار؟ ألست تقول بأن ربنا عادل؟ لئن كان عادلاً فسيدخلني الجنة!

أجبته مندهشاً: حقا؟!

ربما لن يصدق القارئ مثل هذا الحوار، إلا أنه كان يجري فعلاً على هذه الطريقة، كان يظن أنه يستحق الجنة طالما أنه لم يفعل شيئاً يؤذي البشرية! **يقول:** منذ أن عرفت نفسي لم أؤذِ البشرية، وعليه فيجب أن يدخلني الجنة.



قلت له: كيف هذا؟! إنني الآن لو سببتك مرتين أو ثلاثة فسيثير هذا غضبك وربما لم تتحمل فعاجلتني بالضرب والعراك، فما بالك وأنت تشتم الذات الإلهية، تقول: ليس إلهاً، وليس موجوداً، وليس يدبر الكون.. كيف تريد بعد هذا ألا يدخلك النار؟! هل بعد هذه النار من عدل؟! لئن كنتَ تقول بأن الله عادل فأبسط مقتضيات العدل أنه يُدخل الصالح الجنة ويُدخل الطالح النار، أما إن كان الصالح والطالح يدخلان الجنة أو يدخلان النار فليس من عدل هنا على الإطلاق! هذا أمر ضد العدل نفسه!

انتهى هذا الحوار عند هذه النقطة.

كانت حواراتنا تسير على هذا النمط الذي نجتهد فيه في هذه المرحلة المبكرة، لكن أبرز مظاهر الخلاف كانت تتجلى في المسائل الأخلاقية. وبقيت معهم هذه السنة الأولى ثم الثانية من كلية التجارة.

مما أتذكره أيضا حواراً آخر مع أحدهم، واسمه جمعة، وكنا نتكلم ذات يوم عن الجن والملائكة والغيبيات والسحر، ونحو هذه الأمور، ولم يكن هو مؤمناً بأيٍّ من هذه الغيبيات، **قلت له:**

- ألست لا تؤمن بهذه الأشياء: السحر والجن والملائكة لأنها غيبيات؟
- بلى
- فهل إذا ثبت لك شيء منها، هل تؤمن بالبقية؟!
- نعم!
- حسناً، لن أستطيع أن أثبت لك الجن والملائكة، لكني أستطيع أن أثبت لك وجود السحر، ولي عليك أنه إذا ثبت هذا أن تؤمن بالجن والملائكة وعالم الغيب.. اتفقنا؟
- اتفقنا.

تركته ومضيت إلى رجل أعرفه كان يتعامل مع الجن، وذكرت له أن صديقاً لي يقول كذا وكذا، وطلبت منه أن يدبر شيئاً ما، أيَّ شيء، يخرج من بعدها صاحبنا هذا وقد آمن. وافق وقال:

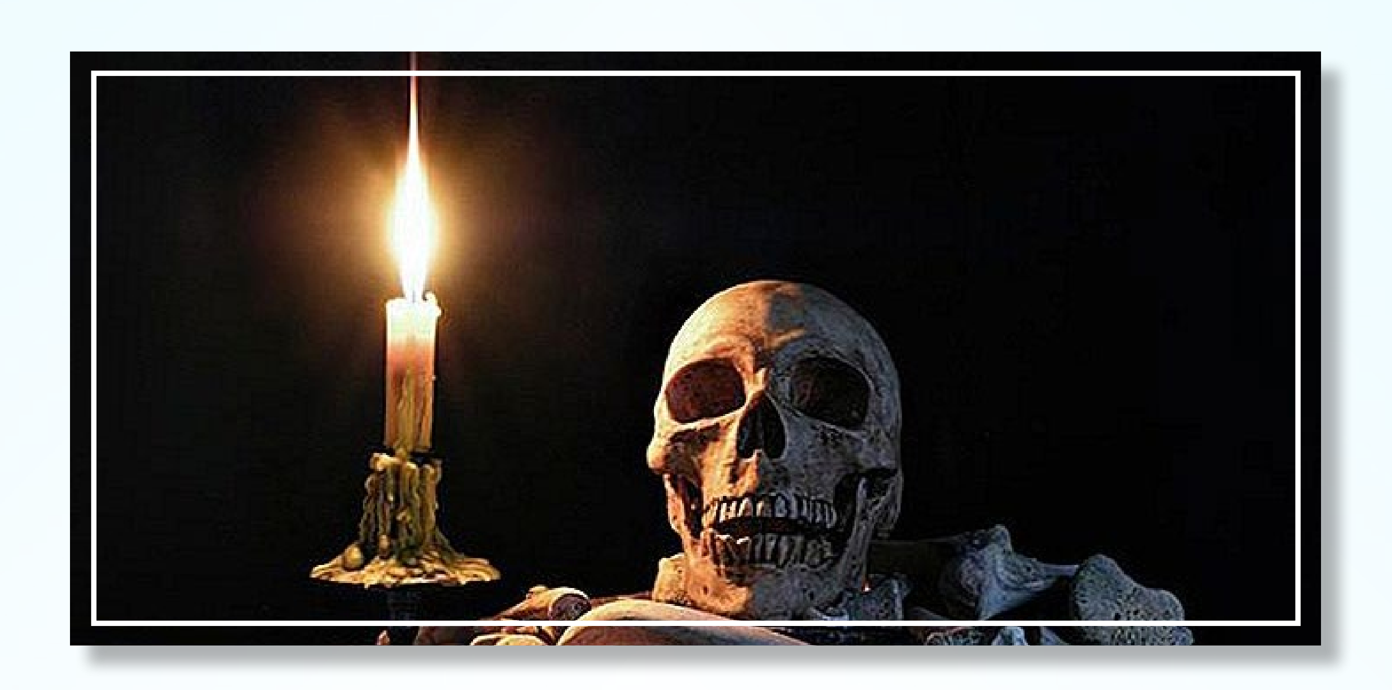
- انتظروني يوم الثلاثاء القادم، سآتيكم.
- ماذا ستفعل؟
- لا تشغل بالك
- لا.. لا أدخل في رهان خاسر، يجب أن تخبرني ماذا ستفعل؟
- سأجعله يضع يده اليسرى على فخذه الأيسر، ثم أقرأ بعض التعاويذ، وسترتفع يده غصباً عنه.
- وماذا إذا قاوم؟
- لن يستطيع.. ولو قاوم فستُكْسَر يده!
- متأكد؟
- متأكد.. ما رأيك أن تجرب؟
- (في خوف ورهبة) لا.. لا أجرب، أنا مؤمن والحمد لله!

مع أني لا أؤمن بخرافاتهم هذه إلا أني وجدت فيه وسيلة لكي آخذ صديقنا جمعة إلى الإيمان بالغيب، وكان صاحبنا صاحب التعاويذ هذا اسمه عبد السلام، وحضر إلينا حسب الاتفاق. وعبدالسلام هذا بالمناسبة لم يكن متديناً، ولكي نعرف مقياس التدين فأنا كنت أصلي وأصوم فحسب ومع هذا كنت متديناً بمقاييس هذا العصر!



جاء عبد السلام وجاء جمعة، وضع يده على فخذه، وقال له: إذا شعرتَ أن يدك ترتفع فلا تقاوم حتى لا تتضرر، وبينما جمعة يضع يده ويراقب ألا ترتفع فعبد السلام يقرأ تعاويذه وينظر بقوة إلى عينيه، ثم يقول له: لا تقاوم.. قد أخبرتك ألا تقاوم، لا تحاول..

في النهاية ارتفعت يده فعلاً..



هل كان هذا نوع من التأثير النفسي؟ أم نوع من تسخير الجن.. لا أعلم!

المهم أني كسبت الرهان، وهتفت في جمعة: ها؟ آمنت بالملائكة والجنة والنار أم ماذا؟!

تمتم وتلعثم ولم يُحِر جواباً: لا.. هو.. أكيد أنتم... لا.. لا، يجب أن أتكلم مع آخرين.

ثم لم يؤمن!!

هكذا كان الحال مع التيار اليساري في ذلك الوقت.. ثم نترك الحديث عن الجماعات الدينية إلى اللقاء القادم إن شاء الله.



الاستخبارات البشرية

(دليل الجيش الأميركي الميداني لمكافحة التمرد)

ترجمة
مركز حازم



الاستخبارات البشرية هي جمع المعلومات بواسطة فرد مدرب يجمع المعلومات الاستخبارية من البشر، والوثائق، ووسائل الإعلام لتحديد العناصر، والنوايا، والتكوين، والقوة، والتصرفات، والتكتيكات والمعدات، والأفراد، والقدرات.

وتجمع الاستخبارات البشرية غالباً المعلومات التي يكون من الصعب، أو في بعض الأحيان من المستحيل، الحصول عليها بوسائل أخرى أكثر تقدماً من الناحية الفنية. وخلال عمليات مكافحة التمرد، تعتمد معظم الاستخبارات على المعلومات المجمعة من المواطنين.

- **استخلاص معلومات الدوريات، ومراجعات ما بعد الأعمال القتالية.** حيث تقابل الدوريات بشكل منتظم أفراداً يقدمون معلومات، كما تلاحظ التكتيكات والأساليب الجديدة للعدو. ويكون استخلاص المعلومات من الدوريات مهماً بصفة خاصة للوحدات على مستوى اللواء فما دون، ومع ذلك فإن المعلومات المجمعة يمكن أن تكون ذات أهمية للمستويات الأعلى.

- **تقارير الشئون المدنية.** إن هذه التقارير مفيدة، وبالأخص في جمع المعلومات عن السياسات والاقتصاد والبنية التحتية. كما يتصل أفراد الشئون المدنية بصورة دورية بالأشخاص الذين يقدمون المعلومات.



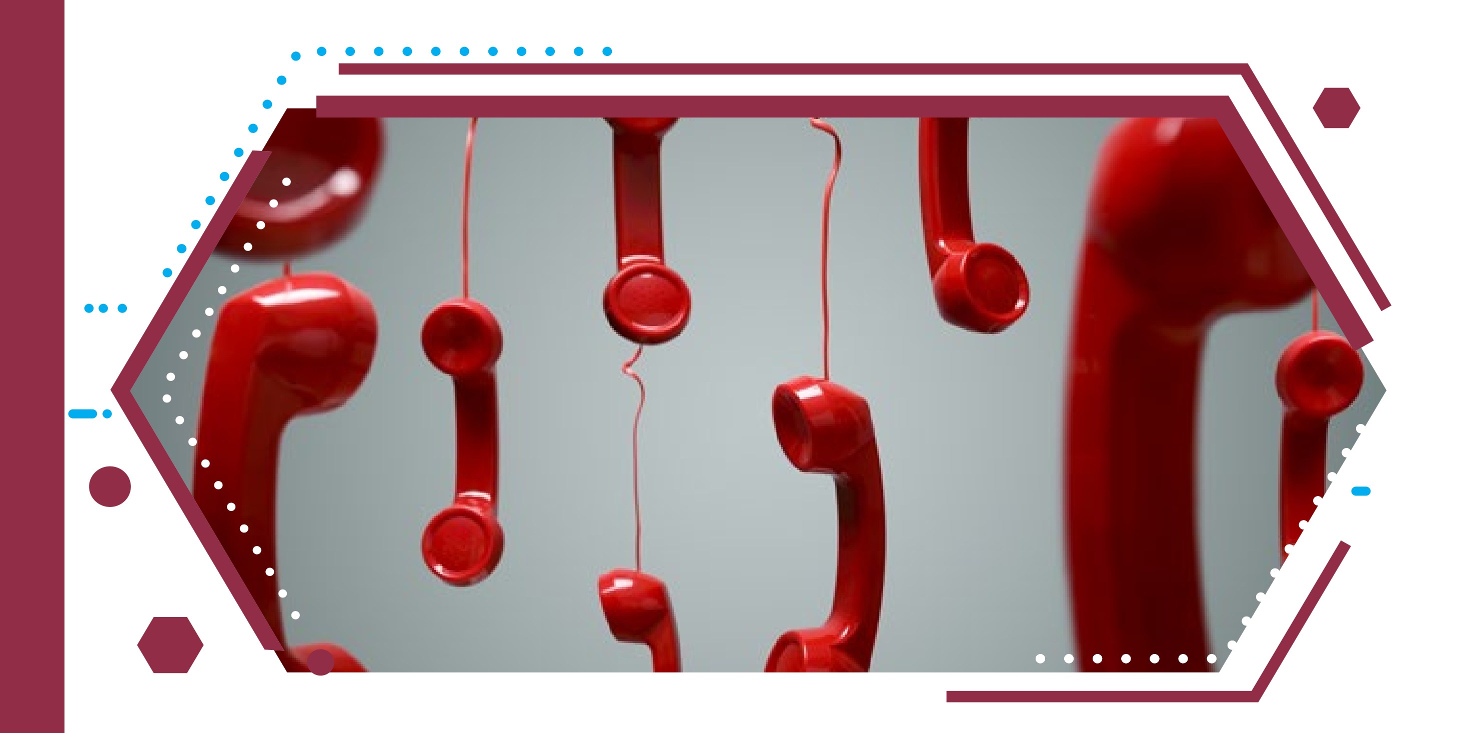
- **تقارير العمليات النفسية.** يقوم أفراد العمليات النفسية بعمل استطلاعات رأي، وجمع المعلومات عن توجهات السكان ومشاعرهم واهتماماتهم وتظلماتهم. كما يقابل أفراد العمليات النفسية بشكل دوري الأشخاص الذين يقدمون المعلومات.

- **تقارير قوات العمليات الخاصة.** غالباً ما تعمل قوات العمليات الخاصة عن كثب مع المواطنين المحليين، وتنتج تقارير استخبارية بشرية قيمة.

- **الاتصال بالقيادة.** يتقابل القادة والزعماء بشكل دوري مع نظرائهم بقوات أمن الدولة المضيفة، ومع قادة المجتمع. وتنتج عن هذه الاجتماعات معلومات أو أفكار مفيدة.

- **المقاولات.** يعمل ضباط التعاقدات مع المقاولين بمسرح العمليات، سواء أكانوا من الدولة المضيفة أو من خارجها. ويقوم هؤلاء المقاولون بتنفيذ وظائف الدعم أو بناء البنية التحتية. وقد يقدم المقاولون معلومات لضباط التعاقد.

- **مراكز العمليات متعددة الجنسيات.** توفر هذه المراكز مكاناً لتبادل المعلومات بين عناصر الدولة المضيفة والقوات الأمريكية.

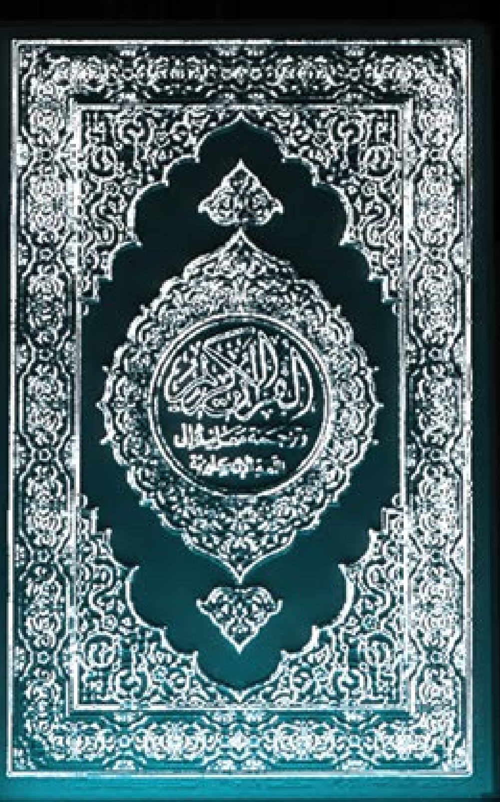


- **الخطوط الساخنة.** يوفر الهاتف أو البريد الإلكتروني الساخن وسائل آمنة للسكان لتقديم المعلومات. وهي وسيلة مفيدة بوجه خاص للحصول على معلومات استخبارية حساسة زمنياً، مثل التحذير من وقوع هجوم أو تحديد الموقع الحالي لأحد المتمردين.

- **الأشخاص الأمريكيون.** ستكون هناك أوقات يقدم فيها مدنيون أمريكيون، كالمقاولين أو الصحفيين، معلومات لقوات مكافحة التمرد.

وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا

سورة الفرقان الآية (٥٢)





الجنايات الثلاث

د.عطية عدلان

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

"هل كان أعداء الأمة وهم يخططون لضرب دعوتها وثورتها ونضالها وجهادها يدركون حجم الكوارث التي يمكن أن تلحق بها من جراء تلك الكيانات المصنوعة على أعين المخابرات، والمتروكة عمداً لتكون ذريعة لضرب الثوابت وحرق المراحل وتدمير المشروع الإسلاميّ بجملته؟"

أغلب الظنّ أنّ النتائج فاقت جميع توقعاتهم، وأنَّهم في حالة من الذهول الممزوج بالنشوة والطرب بسبب هذا النجاح غير المتوقع لمخططاتهم الجهنمية؛ فما أكثر الجنايات التي ارتكبها الغلاة من الدواعش وأضرابهم في حق دين الله! وما أفحش ما ألحقوه بالإسلام والمسلمين من الأذى والمصائب! وما أفدح خَطْبِهم الذي حلَّ بالديار؛ فأحل بها الخراب واليباب والبوار!

غيـر أنَّ ما وقع ما كان ليقع بهذا الحجم لولا غياب دور العلماء؛ لذلك أبعدوا عن التأثير بشتى وسائل الإبعاد، وأقصوا عن القيادة والتوجيه بكافة أساليب الإقصاء، ولا ريب أنّ وسائل الإبعاد وأساليب الإقصاء دارت بين التّوَعُّد والإغراء، وترددت بين المنع والمنح، والنتيجة واحدة هي أنَّ الأحداث ومعطياتها ظلت دائماً بمنأى عن سلطة العلماء، فغابت الرؤية وسط غابة من الرتهات الباهتة، وغامت الحقيقة بين سحائب من الأقوال العابثة والمزاعم البائسة، وأضحت الشعوب أغناماً تائهة في بيداء مهلكة تعوي فيها الذئاب وتنبح فيها الكلاب.



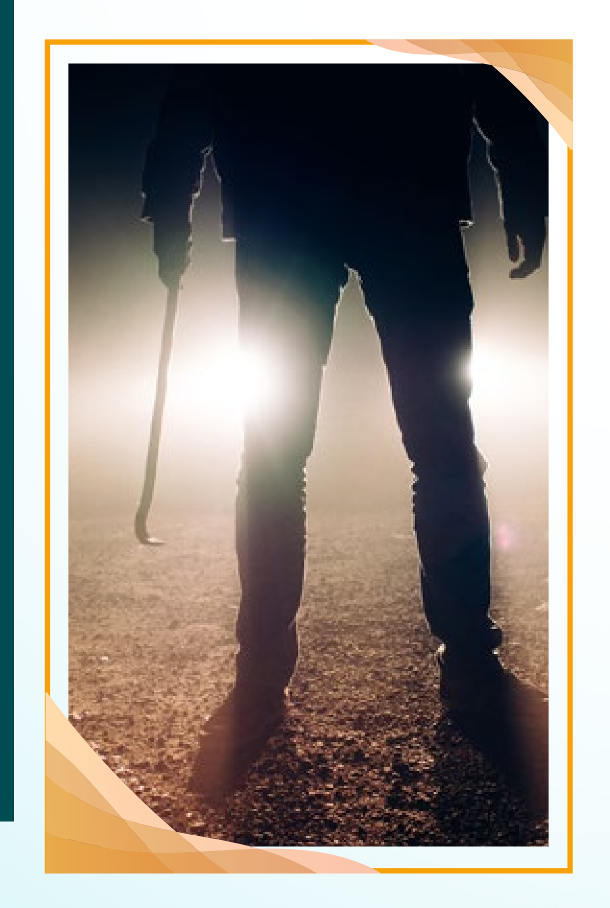
- ودليل غياب الـرؤية أنَّنا لـم نـدرك من مخاطر تلك الفرق المصنوعة إلا تلك المفاسد الظاهرة التي لا تخفى على الدهماء ولا تَعْتَاصُ على البسطاء، فالكل يعلم أنَّها شوهت وجه الإسلام، وأعطت صورة عن المسلمين منفرة ومقززة، واستباحت دماء لا تستباح إلا بِدَقِّ أعناق الثوابت، وكل هذه المفاسد إضافة إلى تعويق مسيرة الجهاد باختلاق الجهاد المضاد وإحباط الثورة باختراع الثورة المضادة وغير ذلك من المفاسد الجليَّة التي لا تحتاج في إدراكها لكبير نظر ولا كثير اجتهاد.

أمَّا المفاسد الأعمق أثرا والأكثر خطراً فهي تلك الجنايات الخفية التي لم تكن لتؤثر فينا هذا التأثير لولا غياب الرؤية الذي سببه الإبعاد والإقصاء لدور العلماء، وقد ازداد خطر هذه الجنايات علينا بسبب أمرين: الأول: الهزيمة النفسية أمام الحملات الإعلامية لأعـداء هذه الأمّـة؛ مما ساعد في خلق عقليات مهزومة متكلسة، تتنافس في إرضاء الموجة الصاعدة من الفكر الانهزاميّ، والثاني: تلك الحالة العامّة من الإرهاب الفكريّ الذي يمارس ضد كل صوت يخالف المزاج العام الذي صاغه في النهاية ذاك الإعلام.

الجناية الأولى: حرمان الأمَّة من حقها في إصدار الحكم الشرعيّ على الحكام الأوغاد ومن حولهم من الأوباش، الذين يتحكمون في البلاد ويركبون ظهور العباد ويحتلون الأوطان بالوكالة عن أعداء الأمَّة وأعداء الإنسانية، ويقفون مع هؤلاء الأعداء في ذات النفق الذي يقفون فيه، ولا يوجد معهم شيء يفصلهم عن سادتهم إلا تلك الرُّقَع المسماه ببطاقات الهوية.

"فوالله لئن كان عبد الله بن أبيّ ابن سلول ومن معه استحقوا أن ينزل القرآن الكريم في التحذير من خطرهم ونفي الإيمان عنهم ونهي المسلمين عن موالاتهم، وفي الحكم عليهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبأنّ الله لن يقبل استغفار أحد لهم ولا شفاعة أحد فيهم ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنَّ هؤلاء الحكام وحاشيتهم قد تورطوا في أضعاف ما تورط فيه سلفهم أولئك، من الولاء لأعداء الأمَّة والممالأة لهم على المسلمين، والإعراض عن شرع الله والردّ لحكم الله ورسوله، والمحاربة الظاهرة لدين الله، وفوق ذلك انتهاك كل حقوق الآدميين التي جاءت شريعة الله وجميع الشرائع الإلهية بحمايتها وصيانتها."

إنَّ حالة الهوس بالتكفير التي أصابت الدواعش وأضرابهم حتى صارت أفواههم مجرد أبواق تنشر الحكم بالكفر في الجهات وتَبُثُّه الآفاق، حتى لم يسلم من طيش ألسنتهم إلا من صار معهم؛ أو صانعهم على خوف أن يُجلد بألسنة حداد إذا هو عن شبر واحد من الطريق حاد! إنَّ هذه الحالة المرَضية المحمومة مقززة ومنفرة ومشئومة، إلى الحدّ الكافي لنفور الخلائق كلهم من سماع أي كلمة مشتقة من مادة (ك ف ر)، لكنَّ العلماء الربانيين الذين يتحملون المسئولية لا يعنيهم شيء من هذا قط، إنَّما يعنيهم البيان الذي أمروا به: (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) (آل عمران١٨٧).



إنَّ من حق الشعوب علينا أن تعرف هوية من يحكمونها، ولا معرفة بغير طريق العلماء، وإنَّه لمن التغرير والتضليل أن يتأخر البيان عن وقت الحاجة، وقت حاجة الشعوب المشحونة بالثورة والمملوءة بالرغبة العارمة في التغيير أن تعرف التوصيف الشرعيّ الحقيقيّ لهؤلاء الأوغاد الصناديد، وإنَّه لمن الكتمان للعلم والخيانة للأمانة الكبرى أن تتوافر الأدلة من صريح القرآن وصحيح السنة على كفر معظم هؤلاء الأوباش ثمّ ترى من بين المنتسبين للعلم والعلماء من يتعمد التضليل في شأنهم والتأويل للنصوص التي من شدة وضوحها تبدو وكأنها نزلت اليوم فيهم؛ خوفاً من أن يجلدهم المتميعون بسياط التكفير والدعشنة.

هذه هي الجناية الأولى التي جناها الدواعش الضلال وأمثالهم من أهل الغلو والضلال: أنَّهم ملأوا طريق البيان بالفخاخ والألغام؛ ليرهب الناس الخوض فيما يضعهم في دائرة الاتهام، وليؤثروا العزلة والعيش في سلام، وإنَّ العين لتدور حائرة وهي تبحث عن أولئك الذين ينفون عن دين الله "تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" فلا يكاد يجد لهم أثراً.



أمَّا الجناية الثانية **فهي التلويث والتشويه لكلمة هي من أقدس الكلمات في كتاب الله، ألا وهي (الجهاد)**؛ فإنّ ما يمارسه هؤلاء الموتورن المذعورون باسم الجهاد ببنادق عنصرية طائشة؛ تقتل أهل الإيمان وتدع أهل الظلم والعدوان، وبقذائف مشحوذة على المسلمين وعلى المسالمين من خلق الله أجمعين، مغمودة عن المحاربين من الكافرين وعن أكابر المجرمين، إنَّ هذه الممارسات مقصودة لشيطنة الجهاد ووصمه بالتطرف والإرهاب، وهذا مقصد من مقاصد المجرمين الذين يخططون لهدم ثوابت الإسلام، وإذا كان هذا الزيف قد انطلى على الدهماء فلا يصح أن ينطلي على العلماء؛ وإلا لما كان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

والمؤسف أنّ الأمر لم يقف عند حدّ الاستحياء من الحديث عن الجهاد حتى جاوزه إلى حدود لا تتسع إلا بخرق الثوابت وتمزيق المحكمات؛ فتجد من يضع الجهاد مع غيره من الممارسات غير الشرعية ويسمى الكل بمسمى هلاميّ مطاط جامع: (العنف)، المقابل لما يعتبره مبدأً أصيلاً لا يجوز الميل عنه، يسميه (السلمية) فتضيع بهذه القسمة معالم الأحكام الشرعية وتطيش الرؤية وينحرف مسار التفكير في كل شيء بتداخل الآليات المتغيرة مع الأحكام الثابتة.



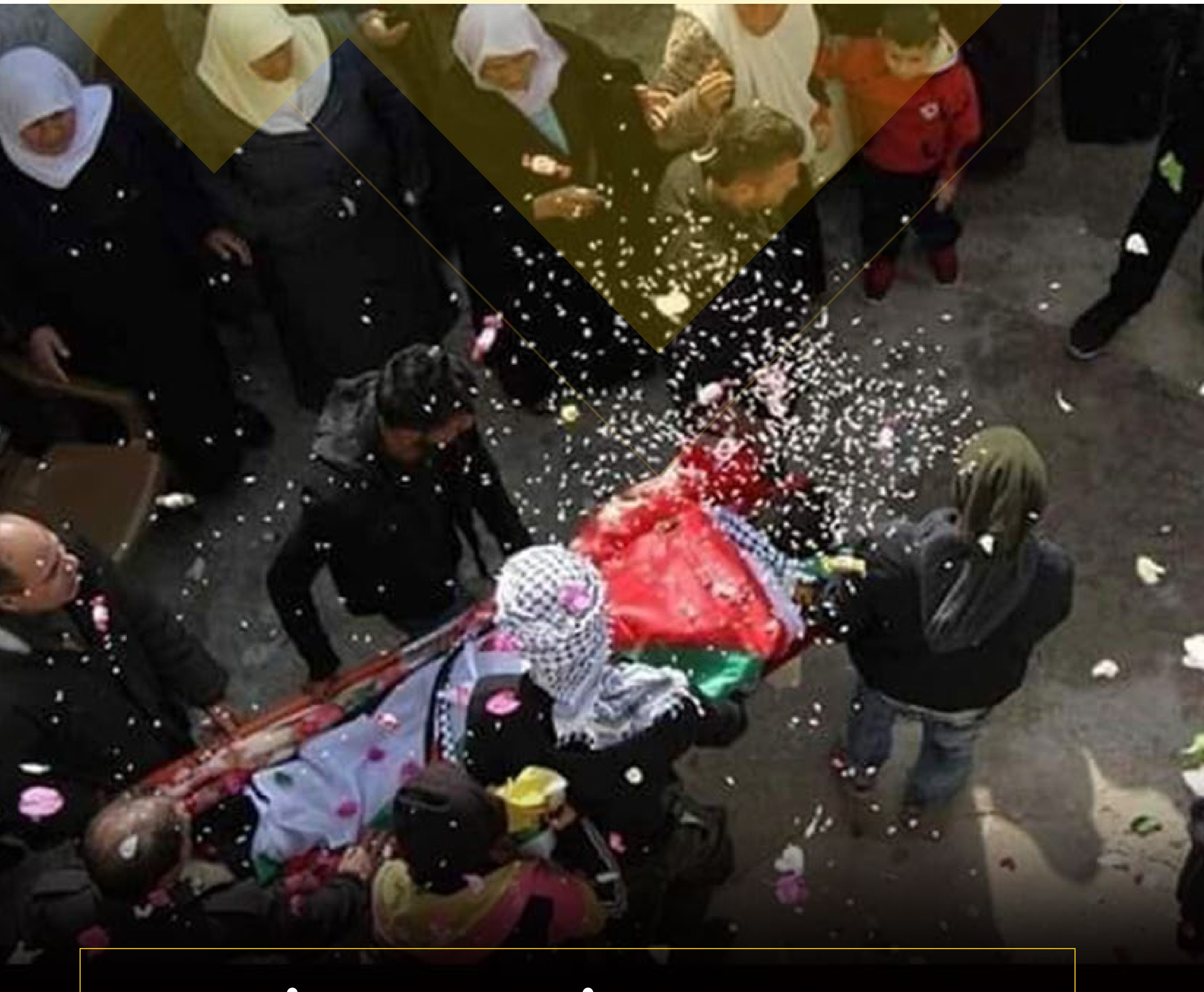
"إنّ الجهاد واجب مقدس لا يضره جهل السذج الجاهلين ولا تجاهل اللئام المتجاهلين، وإنّ على العلماء أن يبينوا للناس أنَّه طريق الخلاص لهذه الأمة، وأنّ تركه يعني استدامة المذلة واستبقاء الهوان، كما قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته: "ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل"."

أمّا الجناية الثالثة فهي افتئاتهم على الأمّة بادعاء الخلافة أو الدولة الإسلامية، وإنني لعلى يقين أنَّهم على يقين من كذبهم، لكنهم ربما لا يبالون أنَّ كذبهم وافتئاتهم هذا يعني الحرق المبكر للمشروع الإسلاميّ، والتلويث والتشويه لنظام الخلافة الإسلامية، وإيجاد المادة الخام لمن يهوى صياغة جمل مزيفة مؤداها أنّ نظام الخلافة نظام إقصائي دموي إرهابي لا يعرف الحضارة ولا يراعي حقوق الإنسان.

فينقسم المثقفون إلى فريقين: فريق يتهم الإسلام بأنّه منبع الاستبداد، وآخر يبرئ الإسلام من الاستبداد والفساد بنفي النظام السياسي الإسلامي جملة ووصفه بأنّه نظام ديني لا علاقة له بالدولة، وبينهما شراذم من المنتسبين للعمل الإسلاميّ يحاولون التأويل بما لا يوقعهم في مغبات الطريقين؛ فتراهم يأخذون من الأوائل جزءاً ومن الأواخر جزءاً؛ فيزعمون أنّ التاريخ الإسلامي كرس للاستبداد من بعد عهد الراشدين فبان أن الخلافة اجتهاد وقتي لا يصلح إلا للبادية الأولى، وأنّ الإسلام جاء بالدين وبالدولة لكن أمر الدين موكول للبيان الشرعي وأمر الدنيا موكول للبيان العقلي والخبرة البشرية، وكل هؤلاء على ضلالة.

" أننا لا نحمل الناس على ما لا يطيقون، ولا نحمل الامة ما لا تحتمل، ولا نطالب بما لا يستطاع؛ فإذا لم يكن بالإمكان لأي سبب من الأسباب إقامة نظام إسلاميّ قائم على أسس إسلامية فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لكن ما لا نقدر عليه الآن لا نهدمه من المشروع الإسلاميّ ولا نسقطه من الشريعة الإسلامية، ولا نسحب حكم الرخصة على العزيمة ولا حال الإضرار على حال الاختيار، وإنَّه من الدجل أن يقال إننا مطالبون بإسقاط مسألة الحكم الإسلامي من مشروع التغيير باسم التركيز على الدعوة والتربية والبناء؛ لأن الإسلام كل لا يتجزأ، وعرضه وتقديمه للناس مع تربية الأجيال عليه لا يصح مع تشويه معالمه، وإنّ فطرة الأجيال لا تتسع لما ينافرها من التلبيسات والتهويمات غير الواقعية. "

تلك كانت الجنايات الكبرى التي جناه الغلاة على دين الله، وهذا بيان لها أقدمه لمن يهمه الأمر؛ اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، والله على ما أقول شهيد.



في معنى الشهادة والشهيد

بين شهادة الموت وشهادة الحياة

د. وصفي عاشور أبو زيد

استقر في خلَد الكثيرين المنزلة العظيمة للشهادة في سبيل الله، وبخاصة شهيد الدنيا والآخرة، وهي كذلك، فكثير من الناس يتمنى الشهادة، وللشهادة رجالها، لهم صفات خاصة ونفوس خاصة أهّلها الله لهذا الاصطفاء المنشود.. وهو اصطفاء له ما بعده في عالم الآخرة، وحتى في عالم الدنيا، وحسبنا قول الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)) (آل عمران).

وما أخرجه البحاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أحدُ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة".

لكن هناك معنى آخر للشهادة مهم يغفُل عنه الكثيرون، وهو الشهادة على هذه الحياة بمنهج الله والجهاد فيها من أجل نشر دينه وإقامة دولته، وكما يصطفي الله تعالى أناسا للشهادة في سبيله، فإنه يصطفي أقواما للاستبقاء في هذه الحياة يجاهدون في سبيله، ويعملون على مصارعة الباطل وإرساء معالم الحق، وتمكين مقاصد الشريعة وحقائق الدين؛ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

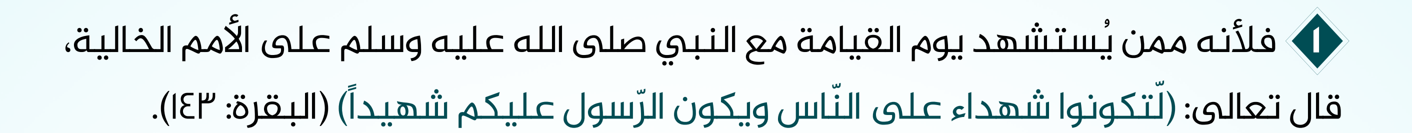
معنى الشهيد:

وإذا تأملنا اجتهادات أهل اللغة - كما جاء في تهذيب اللغة وتاج العروس ولسان العرب وغيرها

في تبيين معنى الشهيد فسوف نجد عجبًا، فقد فسروها من خلال اشتقاقين: اشتقاق على أن الشهيد بمعنى شاهد، واشتقاق آخر بمعنى مشهود.

وإذا تأملنا اجتهادات أهل اللغة - كما جاء في تهذيب اللغة وتاج العروس ولسان العرب وغيرها





فأما بمعنى شاهد:

١ فلأنه ممن يُستشهد يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم الخالية، قال تعالى: (لّتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً) (البقرة: ١٤٣).

٢ ولأن أرواحهم شهدت دار السلام، أي حضرتها، وأما أرواح غيرهم فلا تحضرها إلى يوم البعث. **قال الأزهري:** « وقال ابن شميل في تفسير الشهيد الذي يستشهد: الشهيد: الحي.

قلت: أراه تأول قول الله جل وعز: (ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون) (آل عمران: ١٦٩). كأن أرواحهم أحضرت دار السلام أحياءً، وأرواح غيرهم أخرت إلى يوم البعث، وهذا قول حسن".

٣ ولقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل.

٤ ولأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد الله له من الثواب والكرامة بالقتل.

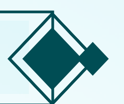
٥ ولأنه شهد المغازي.

٦ ولأنه شهد لله بالوجود والإلهية بالفعل، كما شهد غيره بالقول.

٧ ولأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره.

٨ ولأنه يشاهد الدارين: دار الدنيا، ودار الآخرة.





وأما الشهيد بمعنى مشهود، أي فعيل بمعنى مفعول:

١. فلأن ملائكة الرحمة تشهده؛ فالشهيد: هو المحتضر، فتسميته بذلك لحضور الملائكة إياه، إشارة إلى ما قال الله عز وجل: (تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا) (فصلت: ٣٠).

٢. ولأن الله وملائكته شهود له بالجنة، أو بالخير.

٣. ولأنه شهد له بالإيمان، وحسن الخاتمة بظاهر حاله.

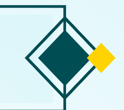
٤. ولأن عليه شاهدًا يشهد بشهادته؛ وهو دمه.

- وهذه كلها سواء أكان الشهيد بمعنى شاهد أم مشهود معانٍ سامية وكبيرة، تنبئ عن منزلة عظيمة في الدنيا والآخرة.

- ولهذا إذا احتدمت المقاومة والجهاد في سبيل الله تمنى كثير من المسلمين أن ينالوا هذه المنزلة، وأن يحظوا بهذا الأجر، وأن يحرزوا هذا المجد والسؤدد في الآخرة والأولى.

وقد ذهب الظن بالبعض إذا انقشع غبار اللقاء، ووضعت الحرب أوزارها إلى أن يلوم نفسه، وأن يحتقرها، بما هي نفس لم تتأهل بعدُ لهذا الاصطفاء، ولم ترتق إلى أن يختارها الله في عداد الشهداء.

وهذا شعور حسن لا سيما إن دفع صاحبه إلى معالجة نفسه، وتخليتها من الشوائب، وتحليتها بالفضائل، ثم تتجلى إلى عالم نقي رحيب تتطلع فيه إلى رضا الله والجنة!

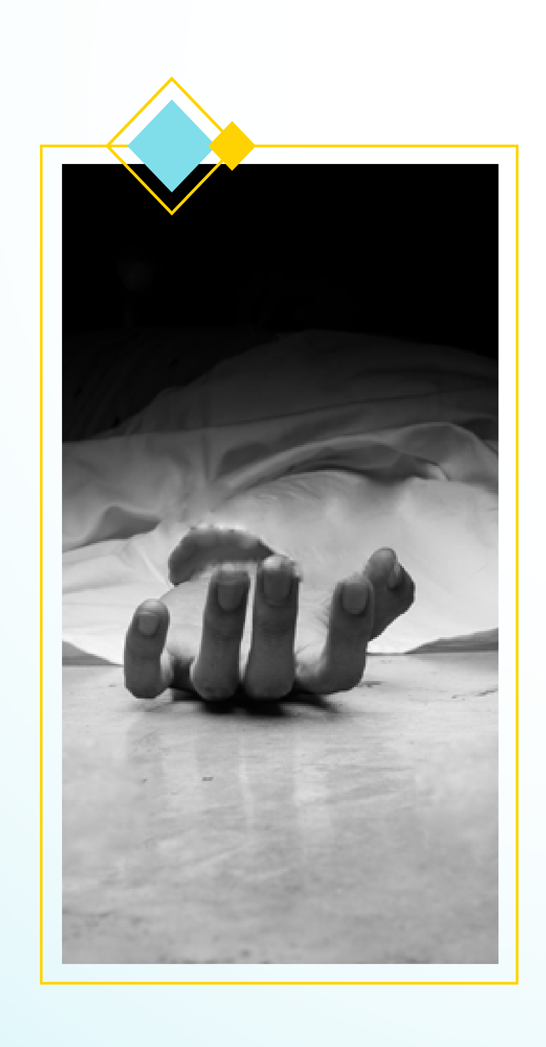


اصطفاء الاستبقاء:

لكنْ هناك ملمح مهم جدًّا ، كما سبقت الإشارة، ينبغي أن نتنبه له، وهو أن الله تعالى كما يصطفي أناسًا للشهادة، فإنه- كذلك- يصطفي أناسًا يستبقيهم لبناء الحياة وعمارة الكون، واستمرارًا للمدافعة بين الحق والباطل... ومن ثم فلا حزن ولا فرح، ولا خوف ولا قلق؛ فالذي يصطفيه الله شهيدًا لا أحسبه أعظم أجرًا ممن يصطفيه الله ليستبقيه للعبادة بمفهومها الشامل، والبناء والعمارة، والصدع بالحق، ودمغ الباطل ومقارعة صناديده، فهؤلاء ممن يُمسِّكون بالكتاب، ولا يأخذون عرض هذا الأدنى، ولا ممن يودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لهم، وإنما ممن باعوا أنفسهم وأموالهم لله بأن لهم الجنة، وممن يرجون أن يحيَوْا في هذه الحياة يطلبون رضا الله، ويقفون على بابه وحده دون سواه، حتى يلقونه ثابتين على أخلاقهم ومبادئهم ومنهجهم، غير مبدلين ولا مغيرين!

نصوص مؤيدة :

وقد وردت نصوص كثير في السنة تشير إلى هذا المعنى، من ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده برقم: ١٣٨٩ عن أبي سلمة قال: نزل رجلان من أهل اليمن على طلحة بن عبيد الله، فقتل أحدهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم مات على فراشه، فأُرِي طلحة بن عبيد الله أن الذي مات على فراشه دخل الجنة قبل الآخر بحين، فذكر ذلك طلحةُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كم مكث في الأرض بعده؟ "قال: حولاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلى ألفًا وثمان مائة صلاة، وصام رمضان". (قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره).



وفي المسند أيضًا برقم: ١٤٠١ عن عبد الله بن شداد: أن نفرا من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلموا. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يكفنيهم؟" قال طلحة: أنا. قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثًا، فخرج فيه أحدهم، فاستشهد. قال: ثم بعث بعثًا، فخرج فيهم آخر، فاستشهد قال: ثم مات الثالث على فراشه. قال طلحة: رأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم. قال: فدخلني من ذلك. قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله". (قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، مع ضعف الإسناد عنده، وقال الباني في السلسلة الصحيحة (٦٥٤): "وهذا إسناد حسن، وهو صحيح على شرط مسلم").

وفيه أيضا برقم: ١٤٠٣ عن طلحة بن عبيد الله: أن رجلين قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامهما جميعًا، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من صاحبه، فغزا المجتهد منهما، فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فرأيت فيما يرى النائم، كأني عند باب الجنة: إذا أنا بهما، وقد خرج خارج من الجنة، فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج، فأذن للذي استشهد، ثم رجعا إلي، فقالا لي: ارجع. فإنه لم يأنِ لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "من أي ذلك تعجبون؟" قالوا: يا رسول الله! هذا كان أشد اجتهادًا، ثم استشهد في سبيل الله، ودخل هذا الجنة قبله. فقال: "أليس قد مكث هذا بعده سنة؟" قالوا: بلى. "وأدرك رمضان، فصامه" قالوا: بلى. وصلى كذا وكذا سجدة في السَّنَة" قالوا: بلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض". (وهذا الحديث رواه أحمد، و قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، ورواه ابن ماجه وابن حبان والبيهقي وغيرهم، وبمجموع طرق الحديث وشواهده يكون الحديث حسنًا).

"فلا يلومنَّ أحدكم نفسه، أو يحتقرها؛ لأن الشهادة فاتتْه، إلا على سبيل الإصلاح من نفسه وتهذيبها، فلعل الحياة في سبيل الله أشق وأصعب وأعظم أجرًا من الشهادة في سبيل الله. والله أعلى وأعلم."

مقال عالم أسير



لَبـرَلة الــولاء والبراء (٢/٢)

إبراهيم السكران*

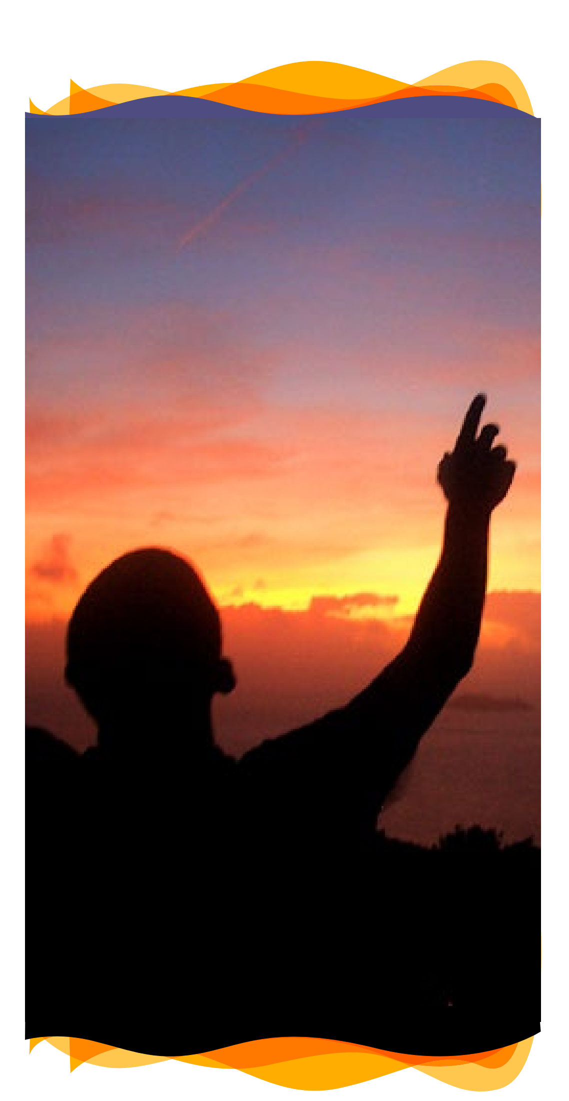
وأما قولهم "إنه يمتنع أن يجتمع في الشخص الواحد المحبة والبغض، وبالتالي فما دام يجوز أن يحب زوجته الكتابية فلينتفِ البغض الديني عنها".

فهذا كلام في غاية الضعف العلمي فإن الدواء يجتمع فيه الحب والبغض فهو محبوب من وجه ومبغوض من وجه، وهذا مثال يكرره أهل العلم للتدليل على كيفية اجتماع الحب والبغض في شخص واحد، ونظير ذلك في الشرعيات أن القتال في سبيل الله يجتمع فيه كره طبيعي لما فيه من إيذاء النفوس، وحب شرعي لما فيه من ثواب عظيم؛ كما قال تعالى في الكراهية الطبيعية للقتال: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ } [البقرة: ٢١٦]، وقال تعالى في الحب الشرعي للقتال: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} [التوبة: ٩٢]

* ننشر هذا المقالة للباحث إبراهيم السكران - المعتقل ظلماً بالسعودية - وهي مقتطفة من كتابه: سلطة الثقافة الغالبة، ص ١٩٤ وما بعدها، ط: دار الحضارة، ط١، الرياض، ١٤٣٥.

فانظر كيف أخبر أنهم يكرهون القتال طبعاً ثم تفيض أعينهم من الحزن إذا فاتهم القتال لحبهم إياه شرعاً وديانة.

فمن أنكر الكره الطبيعي للقتال فقد كابر، ومن أنكر الحب الشرعي للقتال فما عرف معنى الإيمان بعد، فإن أثبت اجتماعهما في محل واحد فكيف ينكر اجتماعهما في شخص واحد وهو الزوجة الكافرة ؟ وكذلك فإن كل نفس تجد في داخلها كراهية السجن كراهية طبيعية، ولكن لما كان فيه مصلحة شرعية ليوسف عليه السلام صار أحب إليه شرعاً وإن كان يبغضه طبعاً، كما قال تعالى عن يوسف: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) (يوسف : ٣٣) وكذلك فإن الإنسان إذا تصدق بأنفس ماله عنده اجتمع في هذا الفعل حب وبغض، فهو يحب ماله طبعاً، ويحب التخلي عنه والصدقة به شرعاً، كما قال تعالى: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (ال عمران: ٩٢). وقال تعالى : {وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ} (البقرة : ١٧٧)، وقال تعالى : { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ} (الذاريات: ٨) .



وأما قول بعضهم: (إن الحب والبغض عمل قلبي يهجم على القلب لا حيلة فيه، وبالتالي يعفى عن حب الكفار). فمؤدي كلام هؤلاء إخراج الحب والبغض عن أصل التكليف، وبالتالي يطال كل أوامر الحب والبغض التي أمر الله بها ورسوله، فصار أمر الله بحبه، وحب رسوله، وحب الأنصار، وحب آل البيت، وغيرها من الشرائع، كلها لغو وعبث لا قيمة له؛ لأن الحب والبغض شأن قلبي يهجم على الانسان ولا حيلة له فيه، ومشهور أن من أعظم خصال الإيمان ما نبه إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ولده). (أخرجه البخاري (١٤) من حديث أبي هريرة).

فلو جاء شخص وقال الحب عمل قلبي يهجم على المرء بلا حيلة، ولا أجد في نفسي حب النبي أكثر من والدي وولدي. فهل هذا الكلام مقبول؟ ولذلك لما جاء عمر وأخبر النبي بما في نفسه لم يقبل النبي هذا الكلام، وصحح له هذا الفهم، حتى ارتقى إيمان عمر، كما في البخاري: (يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي! فقال النبي: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي: الآن يا عمر). (أخرجه البخاري ٦٦٢٣ من حديث عبدالله بن هشام).

فعمر رضي الله عنه حين قال (لأنت الآن أحب إليّ من نفسي) إنما جاهد نفسه حين عرف ثواب الحب، فالحب والبغض يحصل بالمجاهدة. ولذلك فإنه لما أبغض بعض الناس بعض التشريعات بغضاً دينياً جعل الله ذلك منهم ردة وخروجاً عن الإسلام ولم يقل الحب والبغض شعور يهجم على القلب لا حيلة له فيه، كما قال تعالى: { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}. (محمد: ٩)



وأما قول بعضهم: (بعض الكفار يحسنون إلينا، فكيف نكرههم وهم يحسنون إلينا، ولا يوجد إنسان سوي إلا وهو يحب من أحسن إليه، ويجد ذلك في نفسه ضرورة). فهؤلاء المعترضون بمثل ذلك لم يتفطنوا إلى أن الحب هو حصيلة أفعال المحبوب، والبغض هو حصيلة أفعال المبغوض، فهذا الكافر أحسن إليك بمال أو هدية أو ابتسامة لكنه أساء إلى ربك بالكفر، وربك أغلى عليك من نفسك، ولذلك فإساءته لك أعظم أضعافاً مضاعفة من إحسانه المادي إليك، إلا إن كانت نفسك أغلى عليك من ربك وخالقك وصرت ترى أن من أساء إليك فهو مستحق للبغض، لكن من أحسن إليك وأساء لخالقك فهو مستحق للحب، فقائل هذا قد جعل نفس أعظم من الله، وإلى هذا المعنى أشار السبكي إشارة بديعة للغاية حين قال في فتاواه:

(والذي يظهر أن النفوس الطاهرة السليمة لا تبغض أحداً ولا تعاديه إلا بسبب إما واصل إليها أو إلى من تحبه أو يحبها، ومن هذا الباب عداوتنا للكفار بسبب تعرضهم إلى من هو أحب إلينا من أنفسنا).

فمن اعترض بالقول إنه ليس من المروءة أن أبغض كافراً أحسن إليّ، فيقال له: بل ليس من المروءة أن تحب كافراً أساء لخالقك لمجرد أنه رشاك بلعاعة من الدنيا، فخالقك قد أحسن إليك أضعاف أضعاف ما يقدمه لك هذا الكافر، بل لا نسبة للنعم التي أعطاك إياها خالقه ولعاعة الدنيا التي أعطاك إياها هذا الكافر.

وعلى أية حال، فإن من يستحضر أن هذا الكافر يسيء إلى الله بجحد إلهيته أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يهجم على قلبه بغضه قلبياً، فهذا يعني أنه قلب ميت، فليبك على قلبه، فإن القلب الحي لا يرضى بأن يساء لخالقه ومولاه، إلا إن كان يعتبر الكفر وجهة نظر شخصية لا تغضب الله.

وأما قولهم: (كيف أكرهه وأحبه وقد يكون في داخل الأمر على خلاف ما هو عليه؟ بمعنى: قد أعتقد أنه كافر لكنه في حقيقة الأمر مسلم).

فيقال: الحب والبغض من الأحكام الشرعية، والأحكام الشرعية تتعلق بالظاهر، ولذلك كان تطبيق هذا الحكم على الأعيان مسألة اجتهادية قد يصيب المرء فيها وقد يخطئ خطأ مغفوراً، ولذلك قال ابن تيمية: (ثم الناس في الحب والبغض، والموالاة والمعاداة، هم أيضاً مجتهدون يصيبون تارة ويخطئون تارة). وقبل ذلك نبه الإمام محمد بن الحنفية كما رواه اللالكائي عنه حيث يقول: (من أبغض رجلاً على جور ظهر منه، وهو في علم الله من أهل الجنة؛ أجره الله كما لو كان من أهل النار).



وأما قولهم: (الكفار متفاوتون فكيف نجعلهم سوياً في البغض والمعاداة القلبية؟!). فهذا غير صحيح، ولم يفتِ أحد من أهل السنة بكون الكفار سواء في البغضاء، فإن الكفر يتفاوت في ذاته، كما يتفاوت الإيمان، ولذلك فإنه كما يكون في أهل الخير أئمة في الإيمان، كما قال تعالى: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: ٧٤)، فإنه كذلك يكون في الكفار أئمة فيه، كما قال تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} [التوبة: ١٢]، وكما يتفاوت حب أهل الإيمان بحسب رسوخهم وإمامتهم فيه، فكذلك تتفاوت معاداة وبغض الكفار بحسب رسوخهم وإمامتهم فيه.

وأما قولهم: (إن تغيير الحكم الشرعي في بغض الكفار سيكون له دور في الترويج للإسلام والدعوة). فقائل هذا الكلام عكس النتيجة كلياً؛ بل تحريف النصوص الشرعية في بعض الكفار أعظم ذريعة إلى الطعن في علماء الإسلام ودعاته أنهم كاذبون مخادعون يتلاعبون بنصوص شريعتهم لأجل مصالح حركية.

إنه لا يخدم صورة الإسلام مثل العلم الصحيح الصادق، نعم؛ قد يتدرج العالم أو الداعية في تنفيذ بعض الأحكام، أما تحريف الأحكام الشرعية فهذا لا يقع من عالم صادق لأجل أي مصلحة موهومة، وشتان بين التدرج والتحريف، على أن بعض أهل الأهواء يحتجون بأفعال النبي، وعمر بن عبد العزيز في التدرج على التحريف، فيخلطون بينهما. ثم افترض أننا استطعنا عبر عمليات تجميلية لبرلة الولاء والبراء وتحريف نصوص «بغض الكفار»، فماذا سنصنع بقوله تعالى عن الكفار: {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ} (الفرقان: ٤٤)؟ وقوله تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا} (الأنفال:٥٥)، وقوله تعالى: {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة: ٥)، وقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُشركون نجسٌ} (التوبة: ٢٨)، وقوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} (التوبة: 1)، وقوله تعالى: {وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} [الأنفال: ٧]، وقوله تعالى: {أعِزَّةً على الكافرين} [المائدة: ٥٤]، وقوله: {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ } (الممتحنة: ١٠)، ونحو هذه الآيات

فهل سنحرف كل هـذه الآيـات ونظائرها حتى نقوم بترويج الإسلام والـدعـوة؟ هناك ملفات كثيرة يريد متفقهة الثقافة الغربية الغالبة العبث بها، لكن آخر ما يمكن أن يحرفوه هو موقف القرآن من الكافر، لقد وضع الـقـرآن الكافر في غاية ما يتصوره العقل البشري من دركـات المهانة والحقارة والانحطاط، واستعمل القرآن كل التعابير الممكنة في بيان رجسية الكافر، فأي تأويل يا رحمكم الله يمكنه أن يتلاعب بهذه الآيات القرآنية؟

وهل تدري أين جوهر المشكلة في كلام هؤلاء الذين يريدون تغريب العقيدة ولبرلة الولاء والبراء؟ إنها في حرمان المسلمين من أوثق عرى الإيمان: (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله). [أخرجه أحمد]

وتصرفات متفقهة الثقافة الغالبة في لبرلة الـولاء والبراء هي من أوضح النماذج والتطبيقات في تقديم المتشابه على المحكم، وعاهة تقعيد الاستثناءات (أي تحويل الاستثناء إلى أصل، والأصل إلى استثناء)، فالله أمر ببغض الكفار وأجاز نكاح الكتابية، فأخذوا الاستثناء وهدموا به الأصل، فهل هذا إلا فعل أهل الأهواء؟ فكفوا يا رحمكم الله عن تشذيب الإسلام وقصقصته لأغراض التبسم في مؤتمرات إنشائية يخدع بها الحاضرون أنفسهم، قبل أن يخدعوا غيرهم.

الأصـــل والصـــورة فـــي المشهد الثوري المصري

أ.د مجدي شلش" أستاذ أصول الفقه المساعد بالأزهر الشريف"



" حقيقة الثورة مقاومة الظلم ودفعه بكل الوسائل المشروعة، نعم الوعي والحراك هما عنوان الثورة وروحها، لكن الاكتفاء بهما لا يمكن أن يشكل ثورة حقيقية موجعة وقالعة للاستبداد والفساد. "

فقه الثورة ثري بالأفكار والأراء والتجارب والخبرات التي تجعل الثورة حقيقة على أرض الواقع، والحالة الثورية المصرية عندها من تراكم الخبرة والتجربة الكثير رغم الزمن القليل الذي عاشته.

البعض يسعى إلى إحداث حالة من العجز للثورة، لا يساعد في حركتها ولا ينمي من قوتها، بل يسلبها بعض حقوقها ومقوماتها.

حالة العجز مسوغها الوحيد أننا لم ولن نقدر على دحر الانقلاب، عسكر تمكن من الجيش والشرطة والقضاء والإعلام ومجلس الشعب وكل مؤسسات الدولة.

كما أنه مدعوم من كل ظلمة الكون كله، أروبا وآسيا وأمريكا، وقبل كل ذلك إسرائيل، ومعهم واقع إقليمي مساند ومساعد بكل قوة، على رأسهم السعودية والإمارات والأردن والبحرين والكويت وغير ذلك الكثير، من الدول العربية الداعمة للانقلاب وإن لم تظهر في الصورة.

واقع بالفعل أليم وصعب، لكن الكلام عن الداخل الانقلابي والخارج الإقليمي والعالمي بصورة الجملة والعمومية غير صحيح.

الواقع الداخلي يحتاج إلى تحليل وتفكيك للمركب، وفرز للعام، حتى يكون الحكم صواباً وصحيحاً وموافقاً للواقع.



" المؤكد أن هناك تحديات جمة وكثيرة أمام الثورة المصرية، ليس أمامنا من حل، إما التخلي التام عن الثورة بمعناها الحقيقي لصعوبة الواقع الداخلي والخارجي ورفع الراية البيضاء أمام الانقلابيين ونعلن هزيمتنا بأيدينا، أو ممارسة الثورة بصورة حقيقية نجمع لها همتنا، ونستكمل لها عدتها، حتى لا تسقط رايتها. "

أما الوقوف في الوسط بامتلاك صورة الثورة في المحافل والمجامع والمؤتمرات التي تنفض عن أصفار، صورة مقصودة ومتعمدة من كارهي الثورة وقاطعي رحمها.

ما نراه الآن على الساحة الثورية من البعض ما هو إلا إحداث نوع من الجبهات والهيئات الهشة التي تمتلك الصورة الإعلامية والمشهد الخارجي للثورة، بغرض تمزيق الصورة الحقيقة للثورة الكامنة في نفوس الشباب وأبناء الأمة.



حالة من السطو على حقيقة الثورة ووأدها بكل قوة، باسم الاصطفاف والتعايش الجمعي للمختلفين ثورياً وأخلاقياً وأيدلوجياً، وهن ما بعده وهن.

أناس مزقوا صفهم، وقتلوا معنويات شبابهم، خذلوا أمتهم، ووضعوا رأسها في التراب، يصطفون مع البعيد المناوئ، وبعضهم عدواً لدوداً، وأشكالاً قبيحة، فهل يرجى من تجمع كهذا الخير؟

لا رؤية لا خطة لا طريقة لدحر الانقلاب، وتنازل عن الشرعية "المهم نبقى كده" على رأي المجرم السيسي.

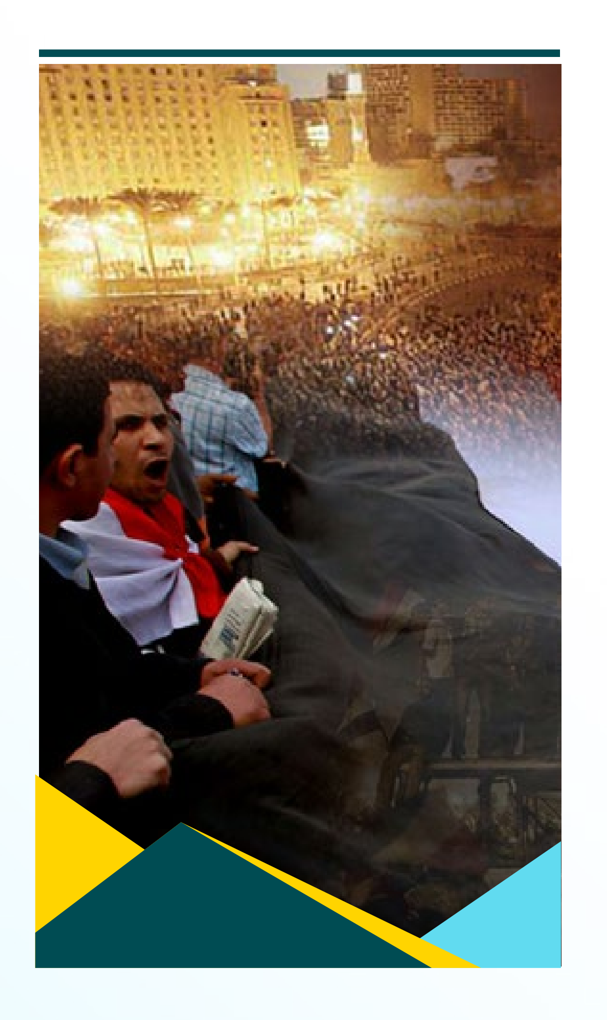
ألا يخجل الجبناء من مواقفهم وخياناتهم، يقيناً البعض من هؤلاء مرتزق، يمشي مع الدولار أينما سار، ويتحرك مع الليرة أينما كانت، لا يحسن إلا رفع الصوت على الثورة الحقيقية، واتهامها بالعنف والإرهاب.

يكرهون كل صورة ليسوا هم النيجاتف لها، ويحاربون كل تجمع ليسوا هم بناته وأربابه، حتى ولو كان مدرسة أو جامعة أو معهداً أو أكاديمية.

يخشون من كل تجمع يدافع عن حقيقة الثورة، ويتقدم بها للأمام رغم الآلام والتحديات.

أقرب الشبه لهؤلاء الجبناء هو قول الله تعالى: { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ}. [المنافقون:٤]

وأقرب الشبه للحالة الثورية الحقيقية هم البكاؤن في غزوة تبوك الذين قال الله فيهم: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ}[التوبة:٩٢]



نعم الواقع صعب ومركب وأليم قل ما شئت، لكن لا تقلب الحقيقة إلى صورة، ولا تحدث حالة من اليأس في نفوس الثوار حتى يدخلوا معك في الحظيرة.

- الثوار الحقيقيون هم الذين يفككون المشهد، ويجمعون أوراق القوة، ويتحركون داخل مربع الأمل والعمل.

- يعلمون قوة العدو وضعفه، ومرضه وصحته، وحزنه وفرحه، هم بشر مثلنا، يتألمون كما نتألم، ويحزنون كما نحزن، الفارق بيننا الدين والوطن والحرية والعزة والكرامة للأمة.

لست درويشاً ولا بعيداً عن الواقع، إنما أحسب الحساب المادي ثم أتوكل على الله خير الناصرين.

حسب حساب ربي القادر المتكبر العزيز القهار الذي وعد بالنصر عباده الأخيار .

لِن تدوم حالة الحزن والألم والقسوة والمرار، فالله سبحانه وتعالى أخبرنا بأن مع العسر يسراً، ولن يغلب عسر يسرين، والمشقة تجلب التيسير، والحرج مرفوع، وأن الله مع المؤمنين المتقين.

لا عزاء لمن سموا الشجاعة تهوراً، والجبن سياسة وكياسة، والذلة فقهاً للواقع وإدراكاً للمصلحة، فقديما قال قوم: {... إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا }.[الأحزاب:١٣]

الحقيقة الثورية لا تعني التهور والوقوع في المهالك، إنما ثورة تقوم على العلم والفقه وإدراك المشهد وحسن التعامل معه بكل أدواته.

الثورة تعني الخبرة والقوة والقدرة وامتلاك القرار الصحيح في الوقت المناسب.

ثورة تدرك حبيبها من عدوها، لا تختلط عليها الأمور، المقدم فيها أهل الخبرة والعلم والكفاءة، لا تتحرك إلا بشورى ومؤسسية، ولا تنحرف أو تنحاز لفئة إلا لمصلحة كلية.



قد يقول قائل: أين هم هؤلاء؟

" نعم القوم عزوا بثورتهم، وقلوا بعددهم وعدتهم، موجودون في كل روح حرة، ونفس أبية، هم صفوة الناس وأوسطهم، لا يضرهم من خذلهم، هم أهل لتنزل النصر عليهم {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}. [البقرة:٢٤٩] "



شرع الله لا يحتاج إلى موافقة العباد

الشيخ صلاح أبو إسماعيل [1]
رحمه الله

كنت أظن أن ما قضى الله به في كتابه، وعلى لسان رسوله لا يحتاج إلى موافقة عباد الله؛ ولكني فوجئت أن قول الرب الأعلى يظل في المصحف له قداسته في قلوبنا إلى أن يوافق عباد الله على كلام الله في مجلس الشعب؛ ليصير كلام الله قانونًا!!

وإذا اختلف قرار عباد الله في مجلس الشعب عن حكم الله في القرآن؛ فإن قرار عباد الله يصير قانوناً معمولاً به في السلطة القضائية مكفولاً بتنفيذ من السلطة التنفيذية ولو عارض القرآن والسنة!!

والدليل على ذلك أن الله حرم الخمر مثلاً، وأباحها مجلس الشعب، وأن الله حرم الربا وأباحه مجلس الشعب، وأن الله أمر بإقامة الحدود وأهدرها مجلس الشعب.

وأذكر أنني ذهبت إلى مديرية أمن الجيزة لمصالح بعض المواطنين، وهناك فوجئت في مكتب الآداب بحوالي ٣٠ امرأة تجلس على البلاط، واستلفت نظري هذا المنظر فسألت ما ذنب هؤلاء؟

فقال رئيس المكتب: إنهن الساقطات.
فقلت: فأين الساقطون؟! وهذه جريمة لا تتم إلا بين الزاني والزانية.

فأخبرني أن الزاني هو عندنا مجرد شاهد بأنه قد ارتكب الزنا مع هذه وأعطاها على ذلك أجرًا، فهي تحاكم لأنها تقاضت الأجر لا لأنها زنت، ويتحول المقر بأنه زان والاعتراف سيد الأدلة إلى شاهد عليها ولا يلتفت إلى إقراره بالزنا»[٢].



◎ **في مجتمعنا أين الشريعة الإسلامية في السّلطة التشريعية التي تعطل النص الشرعي بالرأي الشخصي؟**

لا الحدود الشرعي مقامة، ولا الخمر محظورة، ولا الربا ممنوع، ولا القمار، ولا الرقص، ولا القبلات ممنوعات، والجهاد مُعطل.

◎ **وأين الشريعة الإسلامية الزاهية الزاهرة في السُلطة القضائية وهي تُحكَم بغير ما أنزل الله؟**

◎ **وأين الشريعة الإسلامية بأصولها المستقرة المستمرة في السلطة التنفيذية وهي تجند نفسها لخدمة القانون الوضعي لا الشرعي؟»[٣].**

---

(1) ولد الشيخ في قرية (بهر مس) بمحافظة الجيزة عام (١٩٢٧ م) ، والتحق بكلية اللغة العربية ، وتخرج عام (١٩٥٤ م) ، ثم عمل في التدريس ، ثم عمل مديرا لمكتب شيخ الأزهر ، وقد دخل البرلمان المصري منذ عام (١٩٧٩م) وحتى وفاته عام (١٩٩٠ م) رافعا شعار : « أعطني صوتك لنصلح الدنيا بالدين » ، وظل داعية إلى تطبيق الشريعة إلى أن توفي عام (١٩٩٠م) رحمه الله.
(٢) «الشهادة.. شهادة الشيخ صلاح أبو إسماعيل في قضية تنظيم الجهاد»، الشيخ صلاح أبو إسماعيل (ص ١٣)، دار الاعتصام، الطبعة الثانية.
(٣) المصدر السابق، (ص ١٦٦).
(*) نقلا عن كتاب فتاوي كبار علماء الأزهر حول تعظيم الشريعة وتحكيمها، طبعة دار اليسر، القاهرة.



الإرهاب الصليبي قادم .. فهل نحن مستعدون؟

حامد عبد العظيم

فُجعت الأمة الإسلامـية يـوم الجمعة الثامن من رجب عام ١٤٤٠ بتلك الجريمة الصليبية الشنيعة في مسجدين ببلاد نيوزلاندا، حيث استشهد واحد وخمسون مسلماً ومسلمة على يد صليبي جبان قد فتح عليهم النار من سلاحه نصف الآلي وهم يتعبدون لله سبحانه وتعالى آمنين مطمئنين، ولم يرحم هذا الجبان الأطفال أو النساء أو الشيوخ والعجائز، بل قتلهم بكل وحشية وحقد وبلا أدنى رحمة.

إن هذه الجريمة البشعة صيحة نذير للأمة الإسلامية جمعاء، وكأن الصمت الذي عم محيط المسجدين بعد مقتل الضحايا مباشرة والذي لم يقطعه إلا صوت المتألمين وأنين ذويهم، كأنه يسألنا محدقاً في أعيننا:

ماذا أنتم فاعلون؟ هل ستصمتون كالعادة؟ هل أصبحت دماء المسلمين رخيصة إلى هذا الحد؟

إن هذا الحادث لا ينبغي النظر إليه على أنه حادث عادي من مجرم صليبي، لكنه علامة تحول إلى حملة صليبية عسكرية بشكل وأسلوب جديد، موجهة بشكل أساسي إلى المسلمين في بلاد الغرب، في أوروبا وأستراليا ونيوزلاندا وأمريكا وكندا، إنها بداية حركة شعبية للإرهابيين الصليبيين للتحرك في صورة عصابات صغير لقتل المسلمين واغتيالهم وحرق مساجدهم وتحطيمها، حتى يُصاب المسلمون بالذعر والخوف ويتركوا تلك البلاد أو لينعزلوا ويجلسوا في بيوتهم.



لا أستطيع أن أقتنع بأن هذا الحادث فردي وشخصي قام به مجرم واحد دون وجود أجهزة واستخبارات تدعمه، فالكتاب الذي أصدره هذا الجبان لا يكتبه مثله، فهو شخص تافه تماماً كما يبدو من سيرة حياته وظروف معيشته وتنقله من بلد إلى بلد، فالكتاب يحتوي على معلومات تاريخية وجغرافية وواقعية واستراتيجية، ويحتوي على تحليل رصين (وإن كان بحقد صليبي) لا يكتبه إلا مجموعة من المفكرين والاستراتيجيين، وكأنه بيان يعلن إشارة البدء وحلول ساعة الصفر.

فهو أشبه بدليل لموجة الإرهاب الصليبي في المرحلة القادمة، فلم تفلح محاولات الصليبيين المستمرة في القضاء على الإسلام والمسلمين،

سواء عن طريق الحملات الصليبية والاستعمار (الاستخراب) أو الغزو الفكري والتنصير أو نهب بلادهم وتعيين الحُكام المنافقين ليديروا البلاد نيابة عن الصليبيين.

لم تنجح كل هذه المحاولات، بل يشاء السميع العليم أن تُحدث سيطرة الغرب على بلادنا عن طريق وكلائهم وما نتج عن ذلك من فقر، ثم ما أحدثته الحروب الأمريكية الأوروبية الصهيونية على ديار المسلمين الصومال وأفغانستان والعراق وفلسطين واليمن وسوريا من دمار، واندلاع الثورات العربية وما آلت إليه من انقلابات وإجهاضات بدعم غربي، وإذا بالكثير منا يظن أن ذلك كله شر محض وخراب، ولكن من رحم الألم والدمار ومرارة فقْد الأحبة والإخوة والأخوات يخرج نور الهداية متجهاً خُفية إلى بلاد الغرب، يفر المسلمون من شتى الدول العربية والإسلامية مهاجرين إلى الغرب عن طريق البر والبحر والجو.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر والكافر، فلم يظن عباد الصليب يوماً أن حملاتهم الصليبية على بلادنا وإفشالهم لثورات شعوبنا سوف يأتي على أدمغتهم ويهدد بقاءهم، فعلى مدى خمسة وعشرين عاماً تقريباً وتحديداً منذ الحرب الأمريكية على الصومال، يفر المسلمون إلى الغرب في محاولة للنجاة بأنفسهم وعائلاتهم من جحيم الحرب، وقبل ذلك وبعده يفرون سعياً للنجاة من الفقر وشظف العيش والأزمات التي تسبب فيها الغرب ومؤسساته الأمم المتحدة وصندوق النقد ومجلس الأمن وغير ذلك.



صار منظراً مألوفاً أن ترى الرجل الصومالي والإريتري صاحب البشرة الداكنة يمشي مع زوجته البيضاء وبجانبهم أطفالهم البيض والسود، أو الرجل العربي القمحي يسير وبجانبه امرأة بيضاء قد ارتدت الحجاب وأطفال صغار يحملون الجنسية الأوروبية وولدوا في أوروبا ودينهم الإسلام ويتحدثون الإنجليزية أو الألمانية أو السويدية أو غير ذلك من اللغات المحلية بطلاقة إلى جانب اللغة العربية.. هذه المشاهد العادية الطبيعية جُنّ منها الصليبيون الحاقدون، فها هو الإسلام يأتي ويمتد داخل ديارنا وبدون طلقة واحدة وبدون السيف الذي أقنعونا أنه قد انتشر به!

في كتاب المجرم الإرهابي نقطة يكررها كثيراً مرة تلو مرة، بل وقال في مقدمة الكتاب لينبه على خطورة هذه النقطة إنه لو أن هناك شيئاً واحداً يريد أن يخرج به القارئ لكتابه به سيكون هو: "معدلات المواليد"، فيقول لعنه الله:
"إن الهجرة الجماعية وارتفاع معدلات الخصوبة للمهاجرين أنفسهم، تسببا في زيادة عدد السكان. نحن نشهد غزواً على مستوى لم يسبق له مثيل في التاريخ، الملايين من الناس يتدفقون عبر حدودنا، بشكل قانوني، وبدعوة من الدولة والشركات، لاستبدالهم بالأشخاص البِيض الذين فشلوا في الإنجاب، وفشلوا في خلق العمالة الرخيصة والمستهلكين الجدد والقاعدة الضريبية التي تحتاجها الشركات والدول من أجل الأزدهار".

فسبحان الحكيم الذي يخلق المنحة من قلب المحنة، فالمسلمون بالفعل الآن يكثرون بصورة كبيرة في بلاد الغرب، سواء عن طريق زيادة معدلات الإنجاب، أو عن طريق تحوّل أهل هذه البلاد إلى الإسلام، وقد حدث ذلك ويحدث دون تخطيط بشري أو تدبير إنساني، ليكون ذلك أكبر دليل على كذب الذين يدعون أن الإسلام قد انتشر بالسيف وإكراه الناس على الدخول في الإسلام.



ولكن السؤال يظل مطروحاً: ماذا نحن فاعلون؟

إن أقل شيء نفعله هو أن ندرك مكامن قوتنا وأن نستعد لدفع الصائل المعتدي.

ندرك مكامن قوتنا

فالكثير منا لا يدرك مدى قوة الإسلام كدين، فالإسلام ينتشر في العالم الآن بصورة كبيرة، وقد صدق من قال "يا له من دين لو كان له رجال"، فالبشر من الشرق والغرب يدخلون في دين الله أفواجاً، وهذه ليست بشارة خرقاء لرفع الأمل وفقط، بل هي دراسات بحثية صدرت عن الغرب نفسه، فقد ذكرت دراسة بمركز بيو الشهير للأبحاث قام بها باحثون متميزون أنه بحلول عام ٢٠٥٠ سيصبح الإسلام الدين الأكثر اعتناقاً في العالم، أي بعد ثلاثين عاماً فقط، وقالت إن الإسلام هو الدين الأسرع انتشاراً على الإطلاق.

يحدث ذلك رغم الضعف الشديد للأمة الإسلامية، ورغم عدم وجود كيان سياسي لنا كمسلمين منذ سقوط الدولة العثمانية، فما بالكم لو أن لنا خلافة تنفق على الدعوة والعلم والدعاة والعلماء وتنشرهم في ربوع الأرض وتجاهد في سبيل الله وتفتح الأقطار؟ وهذا يُظهر سفاهة من يطالبون المسلمين باعتزال الصراع السلطوي!

إن الذي يجعل الشعوب تُقبل على الإسلام هو القوة الكامنة فيه كدين الحق والعدل والفطرة السليمة ودين الله الواحد الأحد، فلا يجب أن نسمح لأعداء أمتنا أن يجعلونا نصدق أن ديننا ضعيف وأن العالم يبتعد عن ديننا ويكرهه. بل الذين يكرهون ديننا هم الحكومات الصليبية والصهيونية والساسة المتطرفون الذين يسعون وراء مصالحهم، أما عامة الناس فهم في الجملة في إقبال على الدين وكثير منهم يريد الحق والخير، ويجب أن ينشط المسلمون ليأخذوا بأيدي هؤلاء إلى واحة الإسلام وليعطوهم طوق النجاة من عبادة الصليب والإلحاد والكفر بالله.



فهناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق المسلمين في الغرب، ولا يليق بهم أن ينغمسوا في شهوات الدنيا والنفس وينسوا دينهم، بينما الأوربيون يدخلون في دين الله أفواجاً، بل عليهم أن يستحوا من الله ويعودوا إلى دينهم ويكونوا جنوداً للإسلام يدعون إليه ويعملون به ويكونوا نموذجاً يُقتدى به، ولا يصبحوا فتنة للخلق عندما يرون سلوكهم مشيناً. إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى سلاح فتاك.

وأن نستعد دفع الصائل المعتدي

رحم الله شهداء نيوزلاندا وغفر لهم وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة، تخيل لو أن رجلاً فقط كان لديه مسدس في جيبه أثناء الصلاة، هل كان سيسقط نفس العدد من القتلى؟ أم كان سيفر هذا الجبان من المكان؟

لقد آن الأوان لمراجعة أنفسنا حول العديد من الأمور، ومنها حمل السلاح للدفاع عن النفس، فهذا حق مشروع في كل دول العالم، وقبل ذلك يحث عليه الإسلام، بل ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِهِ فهُو شهيدٌ". فالمسلم لا يكون فريسة سهلة في أيدي أعدائه، فروحه المؤمنة غالية وقد كرمه الله سبحانه وتعالى كإنسان أولاً ثم كمسلم ثانياً.



ولا تلتفت إلى وسائل الإعلام التي تتهم من يحمل السلاح من المسلمين أنه إرهابي، فهذه دعاية مقصودة لتجعل المسلمين ضعفاء دائماً وأذلاء، وإلا فدستور أمريكا وقوانينها وغيرها من الدول الغربية تسمح بحمل الأسلحة النارية وتجعل هذا حقاً يعود بالنفع على الأمة لحمايتها من أي اعتداء وأن سلب الأمة سلاحها يجعلها عرضة للاحتلال الخارجي والاستبداد السلطوي.

لو أن مجرماً صليبياً دخل مسجداً ليقتل المصلين فأرداه أحد المسلمين أو المسلمات قتيلاً برصاصة في رأسه أو قلبه، وذاع ذلك الخبر في الإعلام، لن يجرؤ أحد الجبناء على أن يقترب من المسجد بعد ذلك فمصيره سيكون الموت.



الأمر الآخر أن الجاليات المسلمة في الغرب لابد أن تسعى إلى الحصول على حراسة حكومية على المسجد بواسطة فرد أمن على الأقل، فلابد أن يكون هذا المطلب حاضراً بقوة في الفترة المقبلة وشرطاً لتأييد المرشحين في البرلمان، فهناك خطر أكيد وسينمو أكثر وأكثر.

أما الشباب فقد جاء دورهم الحقيقي بالدفاع عن إخوانهم وأخواتهم، بالتحلي بالقوة البدنية وممارسة الرياضات القتالية وفنون الدفاع عن النفس، والتدرب على استخدام السلاح والانتباه والاستعداد الدائم والكامل لردّ أي كافر متعصب يريد أن يعتدي على المسلمين والمسلمات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ المسلمين في كل مكان.



العدد الحادي والعشرون ، أبريل ٢٠١٩ | كلمة حق
www.klmtuhaq.blog